

جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة

كلية العلوم الاسلامية

قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية

عناية أهل الأندلس بالمصحف الشريف

من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص : الحضارة الإسلامية

إعداد الطالب:

-محمد شباح

السنة الجامعية:

1435-1436هـ /2014-2015م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -1- بن يوسف بن خدة

كلية العلوم الإسلامية

قسم : اللغة والحضارة الإسلامية

عناية أهل الأندلس بالمصحف الشريف

من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة

إعداد الطالب:

- محمد شباح

إشراف:

- أ.د محمد الأمين بلغيث

لجنة المناقشة

اللجنة	الجامعة	الرتبة
أ.د عبد الحليم بيشي	جامعة الجزائر -1-	رئيسا
أ.د محمد الأمين بلغيث	جامعة الجزائر -1-	مشرفا ومقررا
أ.د مهدي دهيم	جامعة الجزائر -1-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1435-1436هـ/2014-2015م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله أحمده حمد الشاكرين، وأستغفره وأتوب إليه إنّه جواد كريم، أهل الثناء والمجد، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا يسعني وأنا أنهي هذا العمل المتواضع إلاّ أن أتقدّم بفائق الشكر والعرفان لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور: " محمد الأمين بلغيث" الذي لم تلهه مشاغله عن متابعة بحثي هذا.

كما أتقدّم بواسع الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة، وإلى كلّ من قدّم لي يد المساعدة.

ش. محمد

الإهداء

- إلى روح الوالد رحمه الله الذي علمني القرآن ووجهني التوجيه الصحيح.
- إلى الوالدة الكريمة حفظها الله .
- إلى كل إخوتي وأخواتي.
- إلى زوجتي الغالية التي صبرت معي على درب العلم.
- إلى أبنائي الأعزاء كل باسمه " أسماء، عبد الرحمن، إبراهيم،والكتكوتة سارة"
- إلى كل من علمني حرفا.
- إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد...

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع آملا أن ينال رضا كل من تصفح أوراقه.

ش.محمد



مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، نحمده سبحانه على الكتاب الذي أنزل، والرسول الذي أرسل، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير، و السراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار ، ما دام الليل والنهار، وسلم تسليما كثيرا.

لقد بلغت الحضارة الإسلامية في الأندلس مبلغا عظيما، و تعددت أشكالها في جميع الميادين من فنون وعلوم وآداب، كما دون علماء الأندلس إنتاجهم الحضاري و الفكري في كتب ومجلدات ملأت الدنيا وشغلت الناس قرونا عديدة .

كما نبغ في الأندلس علماء أجلاء قدموا للبشرية خدمات جليلة ومعارف جمة لا تزال آثارها شاهدة إلى يومنا هذا على عظمة هؤلاء الرجال.

وكان الدين الإسلامي عاملا أساسيا في هذا النبوغ ، فلا تكاد تقرأ عن عالم من هؤلاء العلماء إلا وتجد في ترجمته أنه كان فقيها قبل أن يكون طبيبا أو فلكيا أو رياضيا أو حتى شاعرا وأديبا، فقد جمعوا بين علوم الدنيا وعلوم الآخرة، ففي كل كتاب من كتبهم أو رسالة من رسائلهم إلا وتجد في مقدمتها ثناءا عظيما على الله سبحانه وتعالى ، وحمدا كثيرا على نعمه وصلاة وسلاما على نبيه الكريم.

وإذا بحثت مليا في سيرتهم وجدت أن أغلبهم – إن لم نقل كلهم – كانوا من حملة كتاب الله ،حفظوه في الصغر وتلقوه من شيوخ كبار نقلوا المصحف الشريف إلى الأندلس منذ بدايات الفتح الإسلامي لهذه البلاد البعيدة عن مهبط الوحي بعدا شاسعا قطعوا خلاله الفيافي والجبال ومروا بكتاب الله من أرض الجزائر إلى بلاد الأندلس ليشع نور الله في أوروبا لأول مرة في التاريخ .

ولقد حاولت في هذه الرسالة أن أجيب على الأسئلة التالية:

- كيف انتقل المصحف الشريف إلى الأندلس؟
- ما مدى اهتمام الأندلسيين بعلوم المصاحف؟
- وهل صحيحٌ أن المصحف الذي كان في جامع قرطبة هو نفسه المصحف الإمام الخاص بسيدنا عثمان – رضي الله عنه- ؟
- كيف كانت عناية أهل الأندلس وتعظيمهم لهذا المصحف؟
- كيف كانت تتم عملية نسخ المصاحف و ضبطها وتسفيرها وتجليدها؟
- ما هي الأدوات المستعملة في صناعة المصاحف؟
- بأي خط من الخطوط العربية كانت تُكتب هذه المصاحف؟
- من هم أشهر ناسخي المصاحف بالأندلس؟ ، وما مدى انتشار المصاحف ورواج تجارتها عند الأندلسيين؟، وهل ساهمت نساء الأندلس في هذه الصناعة؟، ومن اشتهرت منهن بهذه المهنة؟

إن من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هو أنني نشأت في بيئة قرآنية جعلتني أتعلق بكتاب الله وأحفظه، كما اشتغلت معلما للقرآن الكريم لسنوات عديدة ، وأنا الآن إمام بأحد مساجد الوطن ، ولقد رأيت أن بلاد المغرب العربي عامرة بحملة كتاب الله ولا تزال كذلك رغم ما مر بها من محن وفتن وتغريب واستعمار، وانتشرت المصاحف في كل مكان حتى لا يكاد يخلوا مسجد من مساجدنا وبيت من بيوتنا من أحدها بجميع الأشكال والأحجام، فأردت أن أعرف سر هذا الاهتمام في بلاد الأندلس التي كانت جزءا لا يتجزأ من مغربنا الإسلامي، والتطور الذي بلغه أهلها في فن صناعة الكتاب وبالخصوص المصحف الشريف.

وككل بحث تاريخي أو علمي لا بد من وجود بعض العقبات التي تعترض الباحث ، وذلك ما حدث لي أثناء هذا البحث حيث مررت ببعض الصعوبات التي أجملها في ما يلي:

- قلة المراجع التي تحدثت عن هذا الموضوع باستثناء بعض البحوث القليلة المنشورة هنا وهناك.

- عدم وجود دراسات سابقة متخصصة يمكن الاستفادة منها ما عدا موضوع مصحف عثمان الذي وجدنا بعض المعلومات عنه، إذ أن موضوع كتابة المصاحف درس في المشرق الإسلامي دراسات عديدة ولا نجد لها مثيلا في المغرب الإسلامي.

- عدم تخصصنا في فن الخط العربي لكثرة أنواعه واختلاف أشكاله فهو علم قائم بذاته يحتاج إلى دراسات معمقة.

- كما وجدنا صعوبة في دراسة فن التسفير وخاصة عند التطرق إلى الأدوات المستعملة في هذه الصناعة فهناك مصطلحات يصعب فهمها كأسماء بعض المواد التي تستخدم في صناعة المداد أو الصمغ أو أدوات التجليد مثل :(الملزم – المقراض –المضلف –المثقب....) وغيرها كثير، والكتب المتخصصة في هذا المجال لم يتم تحقيقها حتى الآن، ومن هذه الكتب : التيسير في صناعة التسفير، و تحف الخواص في طرف الخواص وهما لكاتبان أندلسيان، وقد اعتمدت عليهما في وصف صناعة المداد، وكيفية تجليد المصاحف.

أما فيما يخص الرسم والضبط وعلم القراءات عامة، فمصادرها ومراجعها كثيرة ومتوفرة، وبخاصة كتب أبي عمر الداني وغيرها.

من الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها في هذه الرسالة بحث قصير لا يفي بالغرض للدكتورة "سهى بعيون" بعنوان (كتابة المصاحف في الأندلس) نشر في مجلة البحوث والدراسات القرآنية في عدده السابع، وكتاب (أضواء على مصحف عثمان ورحلته شرقا وغربا) للدكتورة سحر السيد سالم، وكذلك كتاب الأستاذ محمود آغا بوعياد (الرحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب و الأندلس).

- المنهج المتبع في هذه الدراسة:

لقد رأيت أن هذا البحث يمكن أن يدرس من ثلاثة جوانب ، جانب فني يختص بالخط العربي وجماليته وتاريخه في الأندلس ، وجانب خاص بالدراسات القرآنية من حيث علوم

المصاحف ورواده في الأندلس ، وجانب تاريخي أستقصي فيه عن مصحف عثمان ورحلته إلى الأندلس.

يختلف المنهج باختلاف الفصول والمواضيع، فقد اعتمدت المنهج التاريخي الوصفي للتعريف بتاريخ الخط العربي في الأندلس ومدى تطوره ، ثم اتبعت المنهج التحليلي في ما جاء من أقوال عن المصحف الإمام ورحلته إلى الأندلس، ثم عدت إلى وصف طريقة عناية أهل الأندلس بكتابة المصحف الشريف والمراحل التي يمر بها المصحف في نسخه وزخرفته وتجليده ، مع ترجمات وجيزة لأشهر خطاطي المصاحف في الأندلس، و قد وضعت لهذه الرسالة خطة تتكون من مقدمة و مدخل عام تطرقت فيه إلى تاريخ الأندلس السياسي و العلمي باختصار، بالإضافة إلى أربعة فصول، ففي الفصل الأول تكلمت عن العلوم المتعلقة بالمصاحف كعلم القراءات والرسم والضبط، و الفصل الثاني خصصته للحديث عن المف العثماني الذي كان موجودا بقرطبة، أما الفصل الثالث فقد شرحت فيه طريقة كتابة المصاحف وزخرفتها في الأندلس، وفي الفصل الرابع تحدثت عن انتشار المصاحف وتجارتها بالأندلس وأبرز النساخ الذين كتبوا المصاحف، ثم وضعت خاتمة شملت على أهم ما يستفاد من هذا البحث الذي يحتاج إلى المزيد من الدراسة.



المدخل العام

1-التعريف ببلاد الأندلس:

الأندلس هي إسبانيا الإسلامية بصفة عامة، وقد أطلق هذا الاسم على شبه جزيرة إيبريا كلها، إذ كانت في ذلك الوقت في يد المسلمين، وبدأ لفظ الأندلس يقل مدلوله الجغرافي شيئا فشيئا تبعا للوضع السياسي الذي كانت عليه دولة المسلمين في شبه الجزيرة، حتى انتهى اللفظ إلى مملكة غرناطة فقط، وهي آخر مملكة إسلامية في إسبانيا.

إشتق العرب كلمة "أندلس" من"وندلوس"، وهو اسم يطلق على قبائل الوندال الجرمانية التي اجتاحت أوروبا في القرن الخامس الميلادي، واستقرت بإسبانيا، وحين جاء العرب فاتحين عربوا هذا الاسم إلى "أندلس"، وعند سقوطها أطلق الإسبان اسم"أندلوثيا" على الولايات الجنوبية الإسبانية ، وهي المنطقة التي تشمل "قرطبة" و"إشبيلية"و"غرناطة" حتى اليوم.[1]

يحد الأندلس من الشرق والجنوب الشرقي البحر المتوسط، ومن الغرب والجنوب الغربي المحيط الأطلسي، ويفصلها عن فرنسا جبال "البرت" ويفصلها عن المغرب "بحر الزقاق" أو "مضيق جبل طارق" وهو المضيق الذي دخل منه المسلمون عند الفتح.[2]

---

[1]-عمر فروخ، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2 – 1981- ص: 43- 44.

[2]-عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة، بيروت لبنان، ب ط، ب ت ص:55.

ذكر المؤرخون أن أول من نزل الأندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس، فسميت بهم الأندلس، وقيل إنهم كانوا مجوسا فأراد الله قلعهم منها، فحبس المطر عنهم حتى غاضت مياههم وعيونهم وأنهارهم فخرجوا منها، وافترقوا في البلاد، ثم احتلها بعد ذلك قوم من الأفارقة، فلما نزلوا الأندلس وجدوا أنهارها قد جرت فملكوها، وبلغ عدد ملوكهم أحد عشر ملكا، ثم غلب عليهم الإشبان حتى أخرجوهم منها، ثم هجم عليهم عجم رومة، ثم حكم القوط الأندلس، وقطع الله ملك رومة منها، وعدد ملوك القوط ستة عشر ملكا آخرهم لذريق الذي دخل عليه المسلمون.[1]

المناخ: يختلف مناخ الأندلس باختلاف مناطقه:ففي الجنوب مناخ معتدل في كل فصوله، أما على السواحل المحاذية للبحر الأبيض المتوسط فيمتاز بشتاء قصير، وصيف طويل، وفي الغرب يدوم الشتاء نحو شهرين فقط، أما في الوسط فالمناخ قاري متفاوت بين الفصول، شديد الحر صيفا، وقد جعل اختلاف الفصول الفاكهة موجودة في كل فصل.أما الرياح فإنها تهب على القسم الشرقي من المشرق فتحمل إليه الأمطار، وتهب على القسم الغربي من الغرب فتحمل إليه الأمطار.

[1]-ابن عذارى المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح:ليفي بروفنسال،دار الثقافة بيروت ط2، 1980،ج2، ص:22

2- الأوضاع الاجتماعية والسياسية:

عشية الفتح الإسلامي كان المجتمع الإسباني يعاني أزمات اجتماعية وسياسية أدت إلى سقوط دولة القوط التي كانت تحكم الأندلس، وفيما يلي بيان لأوضاع الأندلس الاجتماعية والسياسية.

كان المجتمع القوطي في تلك الفترة يتألف من خمس طبقات جعلته ينقسم إلى وحدات غير مترابطة متصارعة فيما بينها، وهذه الطبقات هي: طبقة النبلاء وطبقة رجال الدين وطبقة التجار والزراع وصغار الملاك وطبقة العبيد وطبقة اليهود.

ولم يغير القوط الغربيون الذين انتصروا في جنوب إسبانيا كثيرا من نظم المجتمع التي كانت سائدة في زمن الرومان، فظلت طبقة النبلاء على ما كانت عليه من غنى ونفوذ، وكان يختار الملك من هذه الطبقة عن طريق الانتخاب بشرط الشجاعة، ويتم اختيار حكام الأقاليم والمدن من هذه الطبقة أيضا.[1]

وقد كانت إسبانيا القوطية تضم عدة أقاليم، وكل إقليم يحكمه "دوق"، وكل إقليم يشتمل على عدد من المدن، ويحكم كل مدينة "قومس" بإعانة طائفة من الموظفين.

أما طبقة التجار والزراع وصغار الملاك فظلت تعيش تحت رحمة طبقة النبلاء التي تتحكم بالاقطاعات الكبرى، بعد أن اغتصب القوط من الزراع والأحرار أراضيهم واستقروا بها.

[1]-عمر فروخ،المرجع السابق،ص:46 -47.

أما طبقة العبيد، فقد كانت أكبر الطبقات عددا، ويعمل أفرادها في فلاحة أراضي الأغنياء والنبلاء الذين يسيئون معاملتهم ويعتبرونهم جزء من ممتلكاتهم، فحقوقهم مهضومة، ولا غرو أن يتحين هؤلاء العبيد الفرصة للتخلص من الوضع الذي هم فيه .

ولا يمكن إغفال دور طبقة رجال الدين التي أصبح لها شأن كبير بعد تحول القوط إلى الكاثوليكية، ونبذهم المذهب الأريوسي، فسيطرت هذه الطبقة روحيا، وقد كانت تملك الأراضي الواسعة المعفاة من الضرائب، والأوقاف التابعة للكنائس والأديرة، وأخذت تعمل للمصالح الخاصة دون النظر لمصالح الشعب.[1]

أما طبقة اليهود فقد كانت مكروهة من جميع الطبقات، وخاصة النبلاء ورجال الدين الكاثوليك الذين اضطروهم بسبب اختلاف الدين وسيطرة اليهود على الحياة الاقتصادية وتعاطيهم الربا، وقد أخذ اليهود- وهم كثرة في إسبانيا- يعملون على إسقاط دولة القوط، والاستعانة بالعرب والمسلمين الذين يحكمون المغرب، حيث يتمتع اليهود هناك بالحرية الدينية.[2]

الأوضاع السياسية:

استغرق القوط في حياة الترف فضعفت الروح الحربية عندهم، في الوقت الذي كثرت فيه المؤامرات والمنافسات الدموية بين المرشحين للعرش، كما نمت فيه قوة الكنيسة التي أخذت تتدخل في الشؤون السياسية للدولة، لذلك بلغت إسبانيا غاية الضعف في عهد الملك"إخيكا" الذي عمل

[1]- عمر فروخ،المرجع السابق ص: 53.

[2]- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص: 58-60.

على إشراك ابنه "غيطشة" معه في الحكم، ولما مات هذا الملك، استبد إبنه"غيطشة" بالملك دون انتظار لما يقرره مجلس النبلاء، ومما زاد الأمر تعقيدا محاولة"غيطشة" أن يقيم ولده "وقلة" وليا للعهد، ولما مات "غيطشة" سنة 708هـ كان ابنه "وقلة" مقيما في إحدى الولايات الشمالية، فأسرع عائدا إلى طليطلة، ولكنه لم يدخلها وهزم جيشه، واختارت طبقة النبلاء شخصا آخر بعيدا عن الأسرة المالكة وهو "لذريق" فأقاموه ملكا على إسبانيا بعد عزل "وقلة" بن غيطشة، وهنا انقسم الجيش والرأي العام إلى فريقين، فريق يوالي لذريق، وفريق يوالي الملك المخلوع" وقلة" ، فسادت البلاد فوضى سياسية، كما

فسدت الحياة الاجتماعية، في الوقت الذي ظهرت فيه القوة الإسلامية على الشاطئ المغربي المقابل ، مما أتاح للمسلمين الفرصة للفتح.[1]

فتح الأندلس:

اتفقت المصادر العربية على أن يوليان حاكم سبتة توجه بنفسه للقاء طارق بن زياد حاكم طنجة، وعرض عليه المساعدة في دخول الأندلس، فقاده على الفور إلى موسى بن نصير، وكان مقيما بالقيروان، وتم الاتفاق على أن يجهز موسى جيشا ليرد إلى الملك المعزول وقلة عرشه، مقابل جزية سنوية يؤديها المغلوب.

[1]– أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية ، بيروت لبنانب ط، ب ت، ص: 122.

ورغم ذلك لم يكن موسى بن نصير ليثق بيوليان، فكتب إلى الخليفة الأموي "الوليد بن عبد الملك" يستأذنه، فرد عليه يأمره بأن يخوض الفتح أولا بالسرايا، وألا يغرر بالمسلمين في بحر الزقاق الشديد الأهوال.

واستنادا لتوجيهات الخليفة الوليد، بعث موسى بن نصير سرية "أبي زرعة" ليختبر بلاد الأندلس قبل الجواز إليها.

ذكر المقري في نفح الطيب أن أول من دخل جزيرة الأندلس من المسلمين برسم الجهاد، طريف البربري مولى موسى بن نصير، الذي تنتسب إليه جزيرة "طريف" التي بالمجاز، وكان في مائة فارس وأربعمائة راجل، جاز البحر في أربعة مراكب في رمضان سنة إحدى وتسعين، وانصرف بغنيمة جليلة.

شجع نجاح طريف موسى بن نصير على فتح الأندلس، فندب لهذا الأمر طارق بن زياد، الذي ركب البحر في سبعة آلاف من المسلمين، ثم ألقت هذه السفن مرساتها في الجزيرة الخضراء عند جبل "كالبي" الذي حمل اسم طارق بن زياد فيما بعد.[1]

سار طارق إلى قرطبة متخذا طريق الساحل سبيلا له حتى وصل بلدة صغيرة سماها العرب "بكة"، وفي هذه البلدة عرف طارق أن لذريق سائر إليه بجنوده، وأنه وصل إلى قرطبة، واستقر بها

[1]– أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس،دار صادر، بيروت، لبنان ب ط ، 1988، ص: 229.

قليلا، ثم تقدم جنوبيها وضرب معسكره هناك، وفي وادي" لكة" وقعت المعركة الفاصلة بين المسلمين و لذريق، وكانت في الثامن والعشرين من رمضان سنة 92 هـ، ويمكن القول أن معركة "وادي لكة" قد حسمت مصير الأندلس لمدة ثمانية قرون وأكثر.[1]

استكمل بعد ذلك عبد العزيز بن موسى فتح مناطق الأندلس التي لم يتم فتحها، وكان تمام الفتح الكلي سنة 97 هـ وهي سنة وفاته رحمه الله.[2]

الدولة الإسلامية في الأندلس:

تعاقب على الحكم الإسلامي للأندلس – خلال ثمانية قرون – أربع دول نوجزها فيما يلي:

1. الدولة الأموية: (138هـ- 422هـ)

كانت الدولة الإسلامية في الأندلس منذ الفتح تابعة للخلافة الأموية في دمشق بعد سقوطها - أي الدولة الأموية- سنة 132هـ، وفي سنة 138هـ تحديدا دخل عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل الأندلس بعد فراره من العباسيين الذين أسقطوا الخلافة الأموية، واستمر ملك الأمويين إلى سنة 422هـ، حيث سقطت على يد ملوك الطوائف.

[1]-شوقي أبو خليل، فتح الأندلس، دار الفكر دمشق سورية، ط3 ، 1980م ص: 49- 50.

[2]- عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار النهضة العربة، بيروت لبنان، ط1 1988م، ص: 109.

2. دول ملوك الطوائف: (422هـ- 478هـ)

سقوط الخلافة الإسلامية بالأندلس، انتهى وجود الحاكم الشرعي الذي كان يجمع شتات القوى المتناحرة من العرب والبربر والصقالبة والمولدين، فقامت في كل مدينة دويلة، وانقسمت الأندلس إلى ثلاث وعشرين دويلة، سميت بدول الطوائف، وعرف حكامها بملوك الطوائف.[1]

وأهم هذه الدويلات:

- دولة بني حمود: في مالقة و الجزيرة الخضراء (من 407 هـ-449 هـ).
- دولة بني نجيب ثم بني هود في سرقسطة (من 408 هـ- 512 هـ).
- الدويلة العامرية الصقلبية في بلنسية ودانية والجزر الشرقية "البليار" (من 412 هـ – 478هـ).
- دويلة بني عباد في إشبيلية (من 414 هـ – 484 هـ).
- دويلة بني جهور في قرطبة (من 422 هـ – 462 هـ).
- دويلة بني ذي النون في طليطلة (من 427 هـ – 478هـ).

[1]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: 173.

3. دولة المرابطين:(479 هـ – 542 هـ)

وهم قبائل من الملثمين انطلقت نحو توحيد المغرب، فجعلت مراكش عاصمة لها سنة 462هـ.

ثم عبرت المضيق بقيادة يوسف ابن تاشفين الذي أحل الهزيمة بألفونسو السادس ملك قشتالة الذي دخل طليطلة سنة 478 هـ، وهدد إشبيلية و بطليوس و سرقسطة في معركة الزلاقة في 12 رجب 479 هـ، ليبدأ بعدها توحيد الأندلس و إنهاء عهد ملوك الطوائف، وبقيت الأندلس متماسكة إلى وفاة يوسف بن تاشفين في المحرم سنة 500 هـ، حيث بدأت دولة المرابطين بالضعف في حكم الحفيد تاشفين بن علي سنة 533 هـ إلى سنة 539 هـ، إذ توالت عليه الهزائم في المغرب على يد الموحدين، فتفكك الحكم في الأندلس وانقسمت إلى دويلات للطوائف كما كانت من قبل.

4. **دولة الموحدين**: (542 هـ – 668 هـ)

سموا بالموحدين نسبة إلى توحيد الله عز وجل، وتنزيهه عن التشبيه والتجسيم.

وهي معتقدات سادت عهد المرابطين فكانت دعوة الموحدين ردا على المرابطين، ولقد أوشكت الأندلس أن تضيع وتسقط بيد الممالك النصرانية لولا دخول الموحدين إلى مراكش سنة 541 هـ ليخلفوا دولة المرابطين بالمغرب ويعيدوا بعدها فتح الأندلس على يد عبد المؤمن بن علي، كما فتحها المرابطون على يد يوسف بن تاشفين، ثم تولى الخلافة الإبن الأكبر لعبد المؤمن بن علي بعد وفاة أبيه سنة 558 هـ، ثم بدأ الضعف يدب شيئا فشيئا في دولة الموحدين، إلى أن

حدثت معركة العقاب سنة 609 هـ، والتي شهدت انهيار أمة إسلامية داخل الأندلس، وقد انقرضت دولة الموحدين تماما سنة 668 هـ، وهكذا بدأ سقوط الأندلس ولاية بعد أخرى إلى أن سقطت نهائيا سنة 897 هـ.[1]

سقوط الأندلس:

سقطت الأندلس عمليا مع سقوط دولة الموحدين فيها، إثر هزيمة أبي عبد الله محمد الناصر في معركة العقاب سنة 609 هـ / 1212 م، وسقوط المدن الكبيرة والصغيرة بدءا بقرطبة سنة 634 هـ/ 1236 م، وإشبيليا سنة 642 هـ/ 1244 م، في حين بقيت غرناطة وحدها تقاوم السقوط، وهي لا تعدوا كونها مملكة عربية إسلامية صغيرة في جنوب شرق الأندلس، وأصبحت طيلة قرنين ونصف بمثابة الخط الدفاعي الأول عن المغرب، حتى سقطت في يوم الاثنين أول ربيع الأول 897 هـ/ 2 كانون الثاني 1492 م، ليرتبط هذا التاريخ بالسقوط النهائي لبلاد الأندلس.[2]

الحركة العلمية بالأندلس:

لم يكن فتح المسلمين للأندلس فتحا للأرض، وإنما كان فتحا في العقيدة، فقد انتشرت القيم والمبادئ الإسلامية في تلك البلاد، ودخل الناس في دين الله أفواجا، لذا فقد كان أول عمل يقوم به المسلمون في البلاد المفتوحة هو بناء المسجد، كما فعل عقبة بن نافع في إفريقية حين فتح

[1]-عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص: 227 وما بعدها.
[2]- نفسه ، ص: 277.

القيروان، فكان أول شيء خطه فيها الجامع، وأول شيء أقامه موسى بن نصير مسجد في الجزيرة الخضراء بالأندلس.

ولم يكن المسجد مكانا للصلاة فحسب، بل كان جامعة، ولا تزال مساجد بإفريقية كذلك كالجامع الأزهر وغيره، وكذلك كان الأمر بالأندلس، فليس لأهل الأندلس —كما يقول المقري – : مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرئون جميع العلوم في المساجد [1]، ثم انتشرت المدارس والمعاهد، وتوسعت المساجد في حلقاتها، وانتشرت خزائن الكتب، وأنشئت الجامعات الكبرى في الأندلس، فكانت منارة للعلم في أوروبا كلها.

ذكر الأستاذ الدكتور "محمد الأمين بلغيث "كيفية استقبال أهل الأندلس للعلوم المختلفة،مستشهدا بكلام بن طملوس حيث قال:

" يقول أبو الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس تلميذ ابن رشد الحفيد ، في كتابه المدخل إلى علم المنطق حول استقبال أهل الأندلس للعلوم على اختلافها : "إن أهل هذه الجزيرة أعني جزيرة الأندلس عندما دخلها المسلمون في أيام بني أمية، إنما كانت تحتوي على قوم وطوائف من العرب والبرابر ومن استقر فيها من مصالحة النصارى، وكل هؤلاء لم يكن عندهم علم ، وإنما وصلهم من العلم ما اضطروا إليه في الأحكام ونقل إليهم من التابعين وتابعي التابعين رضي الله عنهم من فروع المسائل فحفظوها ، ولكون الناس محتاجين إليها بسبب الأحكام عظم حاملوها وجل مقدارهم ، وصار الحاملون لهذه المسائل عند العامة علماء بإطلاق ، وظنت العوام وأرباب المسائل أن هذا هو

[1] – المقري، المصدر السابق، ج1، ص: 181.

العلم الذي يجب أن يطلب ، ولم يظهر لهم علم سواه فكانت الرياسة في ذلك الزمان بهذا العلم ، واعتقدوا مع ذلك أن هذا العلم هو العلم الحق ، وأن ما اتصل بهم من المسائل عن الأئمة التي استنبطوها أنها من عند الله تعالى لكونهم إنما قبلوها عن عدل عن الإمام الذي قلدوه عن رسول الله – عن الله تعالى،وكان ما يتصرف في المسائل في أول الأمر على مذهب الأوزاعي ، ثم انتقلوا إلى مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه،عن جميعهم فغدوا بمحبة هذا العلم والشغف به ونشأوا على تعظيم أهله واعتقاد صدقهم وبغض مخالفيه ، وذلك أنهم لما كانوا يعتقدون فيه أنه الحق وأنه من عند الله اعتقدوا في مخالفيه الكفر والزندقة، ولما امتدت الأيام وسافر أهل الأندلس إلى المشرق ورأوا هناك العلماء، وأخذوا عنهم المذاهب أعني مذاهب الأئمة المشهورين وكتب الحديث وانقلبوا إلى الأندلس بما أخذوه عن شيوخهم وما جلبوه من المسائل الغريبة رأوا (كذا) علماء الأندلس–أن ما أتى به هؤلاء الداخلون هو مخالفة الحق الذي جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن الله تعالى فاعتقدوا لذلك في هؤلاء الواصلين من المشرق بعلم المذاهب المنسوبة إلى الأئمة وبعلوم الحديث أنهم كفار زنادقة وقرروا ذلك عند العوام وعند السلطان وقاموا في طلب دمائهم وهتكهم نصرة لدين الله تعالى على زعمهم ، وأعظم من امتحن على أيديهم من أفاضل العلماء ولقي كل مكروه منهم بقي بن مخلد ، وكادت نفسه تذهب وتمزق كل ممزق لولا الأمير في ذلك الوقت ، فإنه ثبت في أمره وطالع ما عنده فاستحسنه ، وكان من جملة الذي أتى به من علم الحديث مسند ابن أبي شيبة،فأمر الأمير بمطالعة ما عنده والأخذ عنه ، فانصرف الناس إلى بقي قليلا وأخذوا عنه

الحديث وما نقل عن الأئمة ، وطالت الأيام فعاد ما كان منكرًا عندهم مألوفًا ، وما اعتقدوه كفرًا وزندقة إيمانًا ودينًا حقًّا"[1].

ورغم ذلك فهناك أسباب عديدة لازدهار الحركة العلمية ببلاد الأندلس، منها:

– الرحلة من المشرق وإليه: لقد تعلقت نفوس المشارقة والمغاربة بالأندلس تعلق الولد بأمه، ومنذ أن فتح الله الأندلس للإسلام، وذاق أهلها حلاوة الإيمان، وتشربوا حب عقيدة التوحيد، توارثوا ككل مسلمي المعمورة التشوق إلى أرض الحجاز، منبع الوحي، فغلبت على أبنائها الرغبة إلى حج بيت الله الحرام، وحب جوار الحرمين الشريفين، وطلب العلم في الأمصار، وغلب على المشارقة الطموح السياسي، ونيل العلا، وحب نشر العربية، واللغة، والشعر والعلم بالأندلس وحب الجهاد والمرابطة على ثغور الإسلام، كما دفعت ببعض التجار من ذوي المواهب المتعددة إلى دخول الأندلس، رغبة في الكسب الحلال، فطاب لهم المقام بها فألقوا عصا الترحال.[2]

فعن طريق الرحلة لطلب العلم، دخل كتاب الموطأ، وصحيح البخاري الأندلس ،كما ذاع مذهب الإمام مالك في هذا البلد.

---

[1]– أ.د. محمد الأمين بلغيث، دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم، دار الوعي، الجزائر، ط1،2009م،ص: 89.

[2]– سليمان بن خلف الباجي، مقدمة تحقيق أصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، دراسة وتحقيق: الباتول بن علي، مطبعة فضالة، المحمدية ، المغرب، ط1، 1990م، ص: 60.

-تنافس أمراء الأندلس في تقريب العلماء: كان لانقسام الأندلس إلى إمارات متناحرة أيام ملوك الطوائف أثره السلبي المدمر على وحدة الأندلس وقوتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وتماسكها الاجتماعي أمام العدو المتربص بها من الإفرنج، ولكن هـ كان له أثر مختلف على الناحية الثقافية وازدهارها في مختلف الجوانب والمجالات، إذ تنافس الأمراء في إنشاء المكتبات وتعميرها، وتباروا في تزيين مجالسهم وإحاطة أنفسهم بالعلماء والفقهاء والأدباء الشعراء منهم والكتاب، كما كان جلهم يتحلى ويتصف بتلك الصفات المذكورة.

-المناظرات: كان من تجاوب وتفاعل علماء الأندلس مع الوضع السياسي المتقلب، والأوضاع المضطربة بعد نضوج الحركة العلمية والأدبية وبلوغها أوجها، أن نشطب سوق المناظرات بين الفقهاء والعلماء كما نشطت بين الأدباء والشعراء المنافسة على أبواب الحكام، ونشط الحكام إلى دفعهم إلى ذلك المتنفس الذي يفرغون فيه طاقاتهم المتأججة، وهذه ظاهرة تميزت بها الأندلس المتحضرة في ظروف معينة، كان الترف الفكري قد بلغ مداه، وكانت السياسة قدرا يغلي بالمجهول، وفي أثناء ذلك كانت المناظرات العلمية والمساجلات بين الفقهاء، تعقد أسبوعيا، أو في يوم معلوم للجميع في بلاطات الحكام والوزراء، وربما حتى في قصور الوجهاء

والأعيان، ومن أشهر المناظرات تلك التي جرت بين الإمام بن حزم [1] والإمام الباجي أمام بن رشيق والي ميورقة.

هذه الحركة النشيطة أفرزت عددا من الفقهاء والعلماء والمؤرخين والأدباء والشعراء يعتبرون قمة في عطائهم، وبعد نظرهم وحسن تحليلهم، كل في مجاله الذي اختص به.

هذه الحركة ثمرة طبيعية لشجرة المعرفة التي غرسها الإسلام في الأندلس ورعاها حكامهم، وحرص عليها عامتهم، فأصبحت أينع ما تكون وأنضج ما تشتهي العامة في عصر ملوك الطوائف، وغم العواصف العاتية التي هددت بقلع هذه الشجرة من جذورها عدة مرات.

مجالات الحركة العلمية وإنتاجها:

تعددت مجالات الحركة العلمية في الأندلس وتنوعت مصنفات العلماء فيها، وفيما يلي بيان لبعض هذه المجالات والمصنفات:

1- **علم التفسير**: لما فتح الله تعالى بلاد الأندلس للمسلمين وبلغ أهلها القرآن الكريم، اهتموا به اهتماما كبيرا لأنه دستور حياتهم، فدرسوه وحفظوه وفسروه، فأعطوه من أعمارهم وسقاهم من هديه وإرشاده، فانكشف لهم حجاب معانيه، وظهرت لهم معارف علومه، فراحوا يكتبون

---

[1] - خلف بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، نشره وصححه وعالج أصله: السيد عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 ، 1994م، ص: 415 – 417.

ويدونون فإذا تفاسيرهم في مكان السيادة والريادة، ولذلك أردنا بيان بعض هذه التفاسير التي أفرزتها الحركة العلمية بالأندلس، فمن أعظم التفاسير:

- تفسير أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد [1]، الذي قال عنه الإمام ابن حزم:"...فهو الكتاب الذي أقطع قطعا لا أستثني فيه، أنه لم يؤلف في الإسلام مثله، ولا تفسير محمد ابن جرير الطبري ولا غيره، وكتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وغير ذلك من التفاسير العظيمة التي كانت ولا زالت إلى اليوم من أهم المراجع في هذا الفن.[2]

2- **علم الحديث**: أما في مجال الحديث فقد عكف العلماء في الأندلس على إسماع موطأ مالك بن أنس رحمه الله تعالى، واهتموا كذلك بشرحه، ومن الشروح عليه: القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لابن العربي، وكذا كتاب: المنتقى، لأبي الوليد الباجي، وكتاب التمهيد لابن عبد البر، الذي هو من أعظم الشروح وأجلها على الإطلاق.

ومن الكتب التي رواها أهل الأندلس أيضا: صحيح البخاري، وشرح هذا الصحيح بعض علماء الأندلس، منها شرح البخاري لابن بطال، وشرح ابن أبي جمرة لمختصره – أي مختصر البخاري –، الذي سماه " بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها".

---

[1]-جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين، مراجعة: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1983م، ص: 281 .

[2]- محمد إبراهيم الشمني، مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط1، 1986م، ص: 46.

ومن الكتب المشهورة في الحديث كتاب: الجمع بين الصحيحين للحميدي، وغير ذلك كثير.

3- **علم الفقه والأصول**: إن الحركة الفقهية في الأندلس كانت في أكثرها على مذهب الإمام مالك، وإن كانت في بعضها على غير مذهبه.

ومن الكتب المؤلفة في ذلك:

كتاب الواضحة لعالم الأندلس " عبد الملك بن حبيب السلمي"، والمستخرجة من الأسمعة، وهي المعروفة بالعتبية، للإمام العتبي، وكذلك كتاب الهداية لعيسى بن دينار، تبع فيه مؤلفه مذهب الإمام مالك وابن القاسم.

ومن الجدير بالذكر، مؤلفات الإمام ابن حزم ومن أعظمها كتابه المحلى بالآثار، وكتب ابن عبد البر، ومنها الاستذكار والكافي.[1]

4- **علم اللغة والأدب**: كان مجال اللغة والأدب حافلا بالعلم والمعرفة نحوا وصرفا وأدبا وشعرا.

ففي مجال النحو نجد نحوي الأندلس الكبير "جودي بن عثمان الموزري"، الذي رحل إلى المشرق وتتلمذ على الكسائي والفراء، وهو أول نحاة الأندلس، وأول من أدخل إلى موطنه كتب الكوفيين، وأول من صنف في النحو على طريقتهم، وما زال يدرسه لطلابه حتى توفي سنة 198

[1]- الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1989م، ج1، ص: 153.

هـ، ومن المشهورين في ميدان النحو أيضا" الأفشنيق" محمد بن موسى بن هاشم، الذي رحل إلى المشرق، وقرأ كتاب سيبويه، وكان يقرؤه لطلابه بقرطبة، وهو الذي ادخل النحو المصري للأندلس، ونجد أيضا أن كثيرا من النحويين كانوا يدرسون كتاب سيبويه لطلابهم ويضعونه بين أيديهم في حلقاتهم، منهم على سبيل المثال : محمد بن يوسف بن حجاج المتوفي سنة 336 هـ.

ومن العلماء المشهورين في التأليف والتدريس، الإمام أبو بكر بن القوطية مؤلف كتاب الأفعال، والإمام محمد بن الحسن الزبيدي مؤلف كتاب الواضح، والإمام بن وضاء ومن كتبه: المشرق في النحو، والرد على النحاة، والإمام بن عصفور الإشبيلي ومن كتبه"الممتع في التصريف" والإمام الكبير جمال الدين محمد بن مالك مؤلف الألفية و الخلاصة والتسهيل [1] فالنشاط النحوي في الأندلس كان نشاطا مكثفا، حتى أصبحت تنسب للأندلس مدرسة نحوية قائمة بذاتها، لها آراؤها وقواعدها وتعليلاتها.

ولقد كان للشعر حظه الوفير عند أهل الأندلس، فمن الشعراء الأندلسيين: يحي بن يحي الجياني الملقب بالغزال، وهو واحد من كبار الشعراء، ومنهم الشاعر الكبير أبو عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي، وقد نال حظوة عظيمة عند أهل عصره، وكان واسع المعرفة متبصرا بالأمور، ومنهم أيضا: يوسف بن هارون الرمادي القرطبي، ومنهم الشاعر بن دراج القسطلي، وابن شهيد، وابن زيدون الذين أثروا المكتبة الأندلسية بأشعارهم و أفكارهم.

---

[1]- الحميدي، المرجع السابق، ص: 165.

وأما المؤلفات الأدبية فهي كثيرة منها: كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه، وهو كتاب ذو أسلوب جذاب، ومرتب بشكل بارع.

ومن المؤلفات أيضا:رسالة التوابع والزوابع، للشاعر أبي عامر بن شهيد، وكتاب "طوق الحمامة في الألفة والألاف" لابن حزم، وغير ذلك مما أنتجته المدرسة الأدبية الأندلسية.

التاريخ والجغرافيا والطب:

فمما ألف في التاريخ والأخبار كتاب التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس وملوكها لأبي مروان بن حيان، وكتاب المآثر العامرية لحسين بن عاصم، وتاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، للفرضي، والصلة لابن بشكوال، وهذا الكتاب في تراجم علماء الأندلس والداخلين إليها، وكتاب الحلة السيراء، لابن الأبار، تناول فيه أخبار المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى وفاته، وغير ذلك من الكتب الكثيرة.

وأما علم الجغرافيا فكان له حظوة ومكانة عند أهل الأندلس، ألفت فيه كتب كثيرة منها: كتاب"المسالك والممالك"، وكتاب "معجم ما استعجم"، وغير ذلك من المؤلفات.

وأما العلوم الطبية، فقد اهتم بها علماء الأندلس اهتماما كبيرا، إذ ألف خلف بن عباس الزهراوي كتاب " التصريف لمن عجز عن التأليف"، ذكره أبو محمد بن حزم وأثنى عليه، وذكر أيضا كتب ابن الهيثم في الخواص والسموم والعقاقير.

ومجال الحركة العلمية واسع فسيح، والكتب فيه كثيرة وفيرة، واقتصرنا على بعضها لأجل

الاختصار



الفصل الأول

عناية أهل الأندلس بعلوم المصاحف

المبحث الأول: علم القراءات

المطلب الأول: دخول المصاحف إلى الأندلس

المطلب الثاني:نشأة علم القراءات بالأندلس

المطلب الثالث:تطور علم القراءات بالأندلس

المبحث الثاني: رسم المصاحف وضبطها بالأندلس

المطلب الأول: رسم المصاحف

المطلب الثاني: الضبط والنقط

المطلب الثالث: علماء الرسم وأهم مؤلفاتهم

المبحث الأول: علم القراءات

المطلب الأول: دخول المصاحف إلى الأندلس

كان ضمن الجيش الإسلامي الذي فتح الأندلس مع موسى بن نصير جملة من التابعين والذين كانت من مهامهم تفقيه أهل ذلك البلد المفتوح وتعليمهم مبادئ الدين الجديد، ومنهم من استمر مقامه بالأندلس وبنى دارا ومسجدا ومن هؤلاء:

- موسى بن نصير:وكان أول شيء أقامه مسجدا في الجزيرة الخضراء في الأندلس ليكون مكانا للصلاة وتعليم كتاب الله.
- حنش الصنعاني: وهو حنش بن عبد الله، ويقال:ابن علي بن عمر بن حنظلة، من صنعاء دمشق.دخل افريقية مع رويفع بن ثابت رضي الله عنه بنية الغزو، ولم يبرحها إلا بقدوم موسى بن نصير ليشهد معه فتح الأندلس.[1]

روى حنش عن علي وابن مسعود وابن عمرو، وغيرهم،وجامع سرقسطة من بنائه وكان له مصحف ينظر فيه كلما تعثر في آية وهو في تهجده وهذا يدل على أن حنشا كان حافظا للقرآن وإنما يلجأ للمصحف للتأكد من صحة تلاوته، وهذا دليل على أن أهل الأندلس من المسلمين الجدد كانوا يحفظون ولو شيئا يسيرا مما يتلى عليهم في الصلاة في جامع سرقسطة.

[1]- هند شلبي ، القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس، الدار العربية للكتاب 1983، ب ط، ص: 33.

وتوفي حنش بسرقسطة وقبره هناك معروف عند باب اليهود بغرب المدينة.[1]

ولقد كان للعشرة الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل إفريقية والأندلس دور كبير في إقراء القرآن في الأندلس ومن أفراد هذه البعثة :

- حبان بن أبي جبلة: مولى لقريش، يكنى أبا النضر، روى عن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس، غزا مع موسى بن نصير حين فتح الأندلس حتى انتهى إلى حصن من حصونها، يقال له قرقشونه فتوفي بها، بعثه عمر بن عبد العزيز ضمن العشرة لتفقيه أهل إفريقية والأندلس وتعليمهم الحرام والحلال والسنن، والحكم بينهم بمقتضى ذلك ،وأخيرا في إقرائهم القرآن.
- عبد الله بن يزيد المعافري: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافر ي الحبلى المصري، بعثه عمر بن عبد العزيز مع البعثة وكان قد غزا الأندلس مع موسى بن نصير .

وكان ضمن الجيش الفاتح مع موسى بن نصير أيضا:عبد الجبار بن أبي سلمة والمغيرة بن أبي بردة،وحيوة بن رجاء، وزيد بن قاصد، وعياض بن عقبة الفهري، ومحمد بن أوس بن ثابت ،وغيرهم ممن حملوا على عواتقهم تعليم أهل البلد المفتوح القرآن وعلوم الدين.

وتجدر الإشارة إلى أن طلبة القرآن في تلك الفترة قد توجهوا إلى كتابة المصاحف ونسخها، وكان الذي شجعهم على ذلك: دخول جملة من المصاحف أيام الفتح، بل كاد يكون لكل قائد

[1]-أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966، ب ط، ص: 127.

مصحفه الخاص، وانتشرت المصاحف في صفوف الجند مما ساعد على شيوع حركة نسخ المصاحف.

والذي يغلب على الظن أن القرآن الكريم محفوظا في الصدور ومكتوبا في المصاحف قد كان أمرا شائعا في إفريقية في صفوف التابعين، فقد جاء في خبر غزوة الأندلس: أن الفاتحين وكان من بنهم أبو عبد الرحمن الحبلي أحد أعضاء بعثة عمر إلى إفريقية وحنش الصنعاني الذي سكن القيروان واختط بها مسجدا ، تعرضوا لعاصفة بحرية فتقلدوا المصاحف، [1] وانتهى الأمر بأن غرق جميعهم ولم ينج إلا التابعين المذكورين، والملا حظ أن كلمة " المصاحف" قد وردتفي الخبر بصيغة الجمع وهذا يدل على تعدد النسخ.[2]

يتضح لنا بعد هذا أن المصاحف دخلت إلى الأندلس مواكبة لدخول الفاتحين إليها ، وأن نسخها بدأ مبكرا أيضا لحاجة الناس الداخلين في الإسلام إلى تعلم القرآن الكريم ، لأن به تكون العبادة التي هي عماد الدين والمقصود بها الصلاة.

[1]- هدى شلبي ، المرجع السابق ،ص: 33.
[2]- نفسه ص: 34.

المطلب الثاني:نشأة علم القراءات بالأندلس

القراءات لغة هي جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ ،يقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآنا،بمعنى تلا ،فهو قارئ،والقرآن متلو.

أما علم القراءات : "فهو العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم ، واختلافها معزوا إلى ناقله".[1]

وقال بعض العلماء:بأن القراءات تعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم ،من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف إلى غيرها من التعاريف الكثيرة التي ذكرها القراء والعلماء الذين ألفوا في هذا الفن .

لقد أدرك الأندلسيون المعاني الجليلة لآيات القرآن الكريم، وأحاديث أبي القاسم الأمين، عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم، خاصة منها قوله:" خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[2]، فرحلوا صوب المشرق الإسلامي بوصفه مهد مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، والمنب ع الطبيعي لمضامين تعاليم الإسلام، يسارعون الزمن ،غير مكترثين بالمخاطر والصعاب ،قصدهم الأخذ المباشر لمختلف العلوم الإسلامية ،وأن يكونوا من أهل القرآن أهل الله وخاصته.

[1]- أحمد خالد شكري وآخرون، مقدمات في علم القراءات، دار عمار، الأردن، ط1،2001، ص: 47.

كان الأندلسيون شغوفين بطلب مختلف أصناف العلم والمعرفة ، والرحلة في طلبها ، واقتناء ما ندر من الكتب ونسخها وروايتها أو شرائها ، فصارت الأندلس في فترة وجيزة دار علم وقبلة لأهله .

ومن نتائج رحلة الأندلسيين صوب المشرق الإسلامي لطلب أنواع العلم والمعرفة والعودة إلى بلادهم الأندلس ، ظهور مدارس في مختلف العلوم ، تحاكي تلك التي ظهرت في بلاد المشرق ، بل تفوقت عليها في كثير من العلوم ، ومنها القراءات القرآنية، ولم يكن للأندلسيين مدارس نظامية تعينهم على طلب العلم والمعرفة ، وإنما كانوا يقرؤون جميع العلوم في المساجد والجوامع في الغالب مقابل أجرة، وكان لتعلم القرآن بالقراءات السبع، ورواية الحديث مكانة رفيعة في نفوسهم.

كما توجه الأندلسيون منذ البدايات الأولى إلى مذهب الإمام مالك، لكي يستمدوا منه ثقافتهم الفقهية، وكذلك فعلوا فيما يتصل بالقراءات القرءانية، إذ اختاروا قراءة نافع بن أبي نعيم قارئ أهل المدينة.

وكان الغازي بن قيس هو أول من أدخل قراءته إلى الأندلس، وذلك بعد أن حج وأخذ القراءة عرضا وسماعا عن نافع بن أبي نعيم قارئ المدينة المنورة، وصحح مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة ، وكان الغازي قد أدخل موطأ مالك كذاك إلى الأندلس.[1]

[1]- محمد المختار ولد أباه ،تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، مطبعة بني إزناسن، سلا .المغرب 2001 ب ط، ص: 249.

وقد كان الغازي ضابطا لفقه مالك، وحفظ الموطأ حفظا متقنا، وكان لغويا ماهرا، وعنه أخذ الأصبغ بن خليل وعبد الملك بن حبيب وابنه عبد الله ، ويذكر أن ابنه محمد كان من علماء العربية.

وبعده اشتهر من القراء الأندلسيين محمد بن وضاح الذي روى القراءة عن عبد الصمدبن عبد الرحمن العتقي، وسمع منه الاختلاف بين نافع وحمزة، ومن عهده اعتمد أهل الأندلس رواية ورش عن نافع، وكانوا قبله على رواية الغازي بن قيس[1] .

[1]– محمد المختار ولد أباه ، المرجع السابق، ص: 250.

المطلب الثالث:تطور علم القراءات بالأندلس

كان لقدوم أبي الحسن الأنطاكي،علي بن محمد بن إسماعيل(ت 377) أثر بالغ في تطور علم القراءات في الأندلس ذلك أن الأنطاكي لازم المقرئ الكبير إبراهيم بن عبد الرزاق ثلاثين سنة ، وسمع من بن الأخرم وأحمد بن صالح البغدادي وهو من أصحاب أبي جعفر النحاس، ثم قدم على الأندلس سنة 352هـ بطلب من الحكم المستنصر بالله فكان فيها متصدرا، رأسا في القراءة لا يتقدمه أحد، وعنه أخذ محمد بن يوسف النجاد وهو من شيوخ الداني ، وأبو مروان اليحصبي (ت405) عبيد الله بن سلمة بن حزم وهو الذي علم الداني كل القرآن.

ثم جاء أحمد بن محمد بن طالب الطلمنكي (ت 429) أبو عمرو صاحب كتاب الروضة، وفي عهده شهدت بلاد الأندلس إنطلاقة جديدة في مجمل العلوم الإسلامية وفي القراءات خاصة، كان من أقطابها أبو محمد مكي القيسي وأبو العباس المهدوي والحافظ أبو عمر الداني ، الذي يعتبر أبرز إمام في القراءات في الأندلس.[1]

يقول بن خلدون :" ...إلى أن ملك شرق الأندلس مجاهد من موالي العامريين وكان معتنيا بهذا الفن من بين فنون القرآن لما أخذه به مولاه المنصور بن أبي عامر ، واجتهد في تعليمه وعرضه على من كان من أئمة القراء بحضرته ، فكان سهمه في ذلك وافرا ، واختص مجاهد بعد ذلك بإمارة دانية والجزائر الشرقية ، فنفقت بها سوق القراءة لما كان هو من أئمتها وبما كان له من العناية

[1]- محمد المختار ولد أباه ، المرجع السابق، ص: 250.

بسائر العلوم عموما وبالقراءات خصوصا ، فظهر لعهده أبو عمرو الداني وبلغ الغاية فيها ، وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها واعتمدوا من بينها كتاب التيسير له.

ثم ظهر بعد ذلك فيما يليه من العصور والأجيال أبو القاسم بن فيرة من أهل شاطبة ، فعمد إلى تهذيب ما دونه الداني وتلخيصه، فنظم ذلك كله في قصيدة لغز فيها أسماء القراء بحروف(أ ب ج د) ترتيبا أحكمها ليتيسر عليه ما قصده من الاختصار وليكون أسهل للحفظ لأجل نظمها ، فاستوعب فيها الفن استيعابا حسنا وعني الناس بحفظها وتلقينها للولدان المتعلمين وجرى العمل على ذلك في أمصار المغرب والأندلس.[1]

وبذلك تطور علم القراءات بالأندلس ،فاحتلت قرطبة الصدارة من حيث مراكز الإقراء، من مساجد وجوامع ، تلتها في الرتبة إشبيلية ثم بلنسية ثم ألمرية ثم غرناطة ثم مرسية ثم الجزيرة الخضراء ثم طرطوشة ثم أندة ثم المنكب ثم إلش ثم شاطبة ثم سرقسطة ثم طليطلة ، ومن الأندلسيين من طاب له الإقراء خارج بلاد الأندلس ،منها :فاس ومراكش وسبته وتلمسان وتونس ومصر ومكة ودمشق وطبرية وبلاد الشام ، وغيرها من أقطار العالم الإسلامي.

إن عدد الكتب المؤلفة في القراءات القرآنية في الأندلس وما يتعلق بأدائها ورسمها وضبطها وعدها وتوجيهها وتجويدها، قد بلغ 435 كتابا، طبع منها 58 كتابا، وتحتفظ خزائن المخطوطات ب 72 كتابا، والباقي وعددها 305 كتابا لم تصل إليه أيدي الباحثين بعد، ولا يمكن الحكم

[1]- عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،2001، ب ط، ص: 552.

بفقدانها، وتتصدر هذه المصنفات كتب القراءات السبع وما يلحق بها ب 95 كتابا، وتليها في الرتبة الكتب المؤلفة في أصول القراءات ب 78 كتابا، ثم الكتب المؤلفة في اختلاف روايات القراءة الواحدة ب 54 كتابا، وفي الوقف والابتداء 31 كتابا، ثم الكتب المؤلفة في التجويد ب 40 كتابا، وبلغ عدد الكتب المؤلفة في رسم المصحف 35 كتابا، وفي اختلاف روايات القراءات المفردة 26 كتابا، وفي الكتب المؤلفة في الخلاف بين قراءتين مختلفتين 22كتابا[1]، وقد بلغ عدد الكتب المؤلفة في تعليل القراءات القرءانية وما يلحق بها 18 كتابا، وفي القراءات الشاذة 09 كتب، وفي ضبط المصحف 08 كتب، وفي القراءات العشر 07 كتب، وأسهم الأندلسيون أيضا ب 07 كتب في عد الآي.

وقد امتازت كتب المدرسة الأندلسية في القراءات القرآنية بدقة السبك، وإحكام النسج، وجزالة العبارة، وسلاسة الأسلوب وسهولته، وسمو الأفكار، ووجاهة الرأي، وسلامة اللغة ورفعتها، ورجحان المذهب عند الاختلاف، وجلاء المقصد.[2]

[1]- مصطفى محمد صالح بورواض، مدرسة القراءات القرآنية بالأندلس ، أطروحة دكتوراه، مؤسسة دار الحديث الحسنية ، ب،ت المغرب، ص: 5.

[2]- مصطفى محمد صالح بورواض ، المرجع السابق، ص: 6.

المبحث الثاني: رسم المصاحف وضبطها بالأندلس

المطلب الأول: رسم المصاحف

إن لأهل الأندلس اليد الطولى في التأليف في علوم القرآن لا سيما رسم المصاحف، والقراءات، وعلم التجويد، وإذا نظر المتأمل وجد أن الكتب المتداولة في هذه الموضوعات اليوم، معظمها لعلماء الأندلس، رحمهم الله تعالى.[1]

وتعني كلمة رسم المصحف، طريقة كتابة كلمات القرآن الكريم في المصحف كما كتبها أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم -، والصورة المعروفة في المصحف وطريقة رسم الكلمات فيه ترجع إلى عصر الخليفة الراشدي الثالث- عثمان بن عفان- وإن كانت الكتابة قد تمت منذ عهد النبي- صلى الله عليه وسلم -.[2]

والرسم لغة :الأثر ، ويرادفه الخط ، والكتابة ،والزبر، والسطر، والرقم، والوشم والرشم، وإن غلب الرسم بالسين المهملة على خط المصاحف .

وينقسم إلى قسمين : قياسي واصطلاحي

فالرسم القياسي : تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه ، وأصوله خمسة:

---

[1]- ابن معاذ الجهني الأندلسي، كتاب البديع فيما رسم في مصحف عثمان، تح: غانم قدوري، دار عمار للنشر والتوزيع، ب ط، ب ت، ص: 4.

[2]- غانم قدوري أحمد، موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، مجلة المورد، المجلد15، العدد4، العراق،1996،ص: 111.

- تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها

- عدم النقصان منها.

- عدم الزيادة عليها.

- فصل اللفظ عما قبله مع مراعاة الملفوظ به في الابتداء.

- فصله عما بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقف[1].

أما الرسم الاصطلاحي :ويقال له العثماني، ما كتبت به الصحابة المصاحف، وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي إلا أنه خالفه في أشياء ، وهي المدونة في التآليف، ولم يخالف الصحابة رضي الله عنهم في هذه الأشياء إلا لأمور قد تحققت عندهم، وأسرار وحكم تشهد لهم بأنهم كانوا الغاية القصوى في الذكاء والفطنة.

فعلم الرسم هو علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، والمراد بأصول الرسم القياسي قواعده المقررة فيه،[2] وهذه المخالفة تكون ببدل كإبدال الألف واوا في نحو {الصلوة}} أو إبدالها ياء في نحو {تقية مجريها، ضحى}، ، أو بحذف كحذف ألف {الرحمن، والعلمين} أو لام {اليل}، أو بفصلٍ كفصل التاء عن الحاء في {ولات حين مناص}، أو بوصلٍ كوصلِ إنّ بما الموصولة {إنّما} وفي الجارة بها كذلك {فيما}...[3]

---

[1]- عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، دار السلام ، القاهرة ، ط1، 2007م، ص: 18.

[2]- نفسه ص: 22.

[3]- عبد الكريم عوض صالح،المتحف في رسم المصحف،دار الصحابة للتراث، طنطا(مصر)،ط1، 2006، ص: 9.

ويقول ابن خلدون :" وربما أضيف إلى فن القراءات، فن الرسم أيضا، وهي أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية ، لأن فيه حروفا كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط كزيادة الياء في "بأييد" ،وزيادة الألف في "لأاذبحنه"، والواو في "جزاؤا الظلمين"، وحذف الألفات في مواضع دون أخرى وما رسم فيه من التاءات ممدودا والأصل فيه مربوط على شكل الهاء،وقد انحصر أمر الرسم في ست قواعد: الحذف و الزيادة والبدل والهمز و الفصل والوصل وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما".[1]

واستمداد هذا العلم من إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم لكتبة الوحي ،ومن المصاحف العثمانية والمصاحف المنتسخة منها.

وحكم الشارع فيه الوجوب الكفائي ، ومسائله: قضاياه : كقولنا :"تحذف الألف التي بعد نون ضمير الرفع المتصل إذا كانت حشوا واتصل بها ضمير المفعول ،

نحو:"زدنهم،علمنه،ءاتينك .

فضله على غيره من العلوم كفضل القرآن على سائر الكلام، وفائدته: المطابقة اللفظية للقارئ، والمتابعة الخطية للكتاب.[2]

---

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ص: 553.

[2]- علي محمد الضباع ، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 1999،ص: 22.

المطلب الثاني: الضبط والنقط

الضبط لغة :بلوغ الغاية في أحكام حفظ الشيء ، ويقال :ضبط الكتاب ، إذا أحكم حفظه بما يزيل عنه الإشكال .

واصطلاحا : علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مد أوتنوين أو شد أو نحو ذلك.[1]

ويرادفه الشكل ، يقال : شكل الكتاب إذا أعجمه ، أي قيده بما يزيل عنه الإشكال والالتباس.

وأما النقط : فيطلق بالاشتراك على معنيين :

أحدهما ما يطلق عليه الضبط و الشكل، وثانيهما النقط الدال على ذوات الحروف ، وهو النقط أزواجا وأفرادا المميز بين الحرف المعجم والمهمل ، وهو المسمى عند بعضهم نقط الإعجام ،وقيل : الإعجام هو الشكل ، ومنه قولهم :حروف المعجم ، أي الخط المعجم بمعنى المشكول ، أي الذي شأنه أن يشكل.

قال محمد العقاب:

وضبط ما زيد من الأشكال والنقط فيه خيفة الإشكال.[2]

يقول أبو عمرو الداني :" إن الذي دعا السلف – رضي الله عنهم –إلى نقط المصاحف بعد أن كانت خالية من ذلك،وعارية منه وقت رسمها، وحين توجيهها إلى الأمصار، ما شاهدوه

[1]– علي محمد الضباع، المرجع السابق، ص: 24.
[2]– نفسه ص: 25.

من أهل عصرهم ، من فساد ألسنتهم ، واختلاف ألفاظهم ، وتغير طباعهم ، ودخول اللحن على كثير من خواص الناس وعوامهم ، وما خافوه مع مرور الأيام ، وتطاول الأزمان من تزيُد ذلك ، وتضاعفه فيمن يأتي بعد ، ممن هو – لاشك – في العلم والفصاحة والفهم والدراية دون من شاهدوه ، ممن عرض له الفساد ، ودخل عليه اللحن ، لكي يرجع إلى نقطها، ويصار إلى شكلها ، عند دخول الشكوك ، وعدم المعرفة ، ويتحقق بذلك إعراب الكلم ، وندرك به كيفية الألفاظ".[1]

ومن خصائص المصاحف الأندلسية أنها ضبطت في البداية على طريقة أبي الأسود ثمتآلفت مع بعض رموز الخليل بن أحمد ثم نصر بن عاصم وجعلت الفاء بنقطة إلى الأسفل والقاف بنقطة من الأعلى كما هي الحال في رسوم المغاربة فاللون الأصفر مخصص للهمزات وهي على هيئة نقطة مدورة والحمرة للحركات وقد وردت في بعض المواقع دال مقلوبة وتبقى الدال علامة للشدة في المفتوح والمكسور و المضموم يقول أبو عمر الداني :"وعلى هذا الوجه ذهب نقط أهل المدينة ومن سلفهم ومن خلفهم وعلى استعماله و إتباع أهل المدينة فيه عامة أهل بلدنا قديما وحديثا وهو الذي أختار وبه أنقط."[2]

[1]– أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصحف، تحقيق:د.عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2 ، 1997،ص: 19.

[2]– نفسه، ص: 50.

وقد أخذ النقط عن أهل المدينة عامة أهل المغرب من الأندلسيين وغيرهم، ونقطوا به مصاحفهم ، وجمعوا بين الهمزتين ، وضموا ميمات الجمع ، قال قالون : أهل المدينة يشكلون مصاحفهم برفع الميمات كلها ، وجعلوا النبرات بالصفرة ، والحركات نقطا بالحمرة ، ولم يخالفوهم في شيء جرى استعمالهم عليه من ذلك ومن غيره.[1]

وقد نهى أبو عمرو الداني عن نقط المصاحف بالسواد من الحبر و أنكره، اقتداء بمن بدأ النفط من السلف، واتباعا له في استعماله لذلك صبغا يخالف لون المداد مخافة أن يحدث في مرسوم المصاحف تغييرا أو تخليطا.

وعلى ما استعمله أهل المدينة من اللونين ، الأصفر والأحمر - فالأصفر للهمزات خاصة،والحمرة للحركات والسكون والتشديد والتخفيف —كتب أهل الأندلس مصاحفهم تبعا لذلك من زمان الغازي بن قيس صاحب نافع بن أبي نعيم.[2]

[1]- أبو عمرو الداني ، المرجع السابق، ص: 55.
[2]- نفسه، ص: 20.

المطلب الثالث: علماء الرسم وأهم مؤلفاتهم

إنّ الحديث عن علماء الرسم والضبط في بلاد الأندلس خلال تاريخها العلمي الحافل والطويل هو حديث عن جيش عرمرم من الجهابذة والفطاحلة الذين خدموا المصحف الشريف أيّما خدمة، ولو حاولنا تتبع أسمائهم وتعدادهم فقط لطال بنا المقام واتّسع الكلام بما لا يتناسب وقصد هذه الرسالة ومنهجها في الاختصار؛ لذا سنكتفي بالحديث عن أبرز علماء القرنين الخامس والسادس الهجريين.

- محمد بن يوسف بن يوسف بن أحمد المعروف بابن معاذ الجهني القرطبي الأندلسي ابن خال أم الداني ولد عام تسعة وسبعين وثلاثمائة (379هـ) كان حافظا ضابطا ثقة تصدر في علم القراءة والمصاحف والعربية والفرائض والحساب، من أشهر مؤلفاته في المجال: البديع في الرسم العثماني في المصاحف الشريفة. توفي سنة سبع وأربعمائة (407هـ).[1]

- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني القرطبي الأندلسي الإمام المقرئ العلامة المحدّث المفسّر أحد أوعية العلم وأساطينه، ولد بالقيروان عام خمسة وخمسين وثلاثمائة (355هـ). توفي رحمه الله سنة سبعا وثلاثين وأربعمائة (437هـ). من أشهر مؤلفاته في علم المصاحف: كتاب

[1]- شمس الدين محمد بن محمد الجزري،غاية النهاية في طبقات القراء،بعناية المستشرق :برجر تراسر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط3، 1982، ج2، ص: 289.

هجاء المصاحف في جزأين، كتاب قسمة الأحزاب، الاختلاف في الرسم {من هؤلاء} والحجة لكل فريق، اختلاف القراء في ياءات الإضافة وفي الزوائد، اختصار الألفات.[1]

- الحافظ الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد القرطبي الداني الأندلسي ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، شيخ هذه الصناعة وإمامها بلا منازع قال عنه اللبيب: "وقد ألّف النّاس في مرسوم المصاحف كتبا كثيرة ما لها عدّ، ورأيت لأبي عمرو الداني في برنامج مائة وعشرين تأليفا، منها في الرسم أحدى عشر كتابا، وأصغرها حجما كتاب المقنع...".[2]

ومن أشهر كتب الداني في علمي الرسم والضبط ما يلي:

1. المقنع في معرفة مصاحف أهل الأمصار: قال عنه الخراز: "وهو كتاب مفيد عظيم في الرسم عليه اعتمد كثير ممن اعتنى بعلم القرآن."[3]
2. التحبير: وهو كتابه الكبير الذي أكثر فيه من توجيه أحكام الرسم وبيان عللها
3. نظم الاقتصاد: أرجوزة في علم الرسم.
4. رسالة في الرسم.
5. الهجاء في مرسوم خطوط مصاحف الأمصار.

---

[1]- أبومحمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق:عبد الرحيم الطرهوني دار الحديث، القاهرة، ط1، 2007 ، ص: 20.

[2]- أبو بكر بن عبد الله اللبيب، الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، (مخطوط) النسخة الأزهرية، القاهرة،هدية حسن جلال باشا الحسيني، ورقة:4 وجه :ب.

[3]- أبو عمرو الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: د.نورة بنت حسن. دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، 2010م. ص: 84.

6. خلاصة المقنع.

7. مختصر مرسوم المصحف: اختصر فيه مرسوم المصحف لأبي عمرو بن العلاء البصري.

8. المحكم في نقط المصاحف.

9. النقط

- أبو داود سليمان بن أبي القاسم بن نجاح الأموي ولد سنة ثلاث عشرة وأربعمائة من الهجرة (413هـ) ببلنسية وكانت وفاته سنة ست وتسعين وأربعمائة (496هـ) من أشهر كتبه في علمي الرسم والضبط:

1. التبيين لهجاء التنزيل.

2. مختصر التبيين لهجاء التنزيل: وهذا هو المطبوع المتداول بين النّاس.

3. حروف المعجم.

4. الحروف التي اختلفت فيها مصاحف عثمان رضي الله عنه.

5. هجاء المصاحف.

6. الجامع في الضبط للقراء السبعة من جميع طرقهم.

7. أصول الضبط.

8. رجز في علم نقط المصاحف[1].

---

[1]- أبو داود سليمان بن نجاح، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، دراسة وتحقيق د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال الجزائري،نشر مجمع الملك فهد للمصحف الشريف 1421هـ. ج1، ص: 67.

- الإمام أبو القاسم بن فيرُّه بن خلف الشاطبي المتوفى سنة تسعين وخمسمائة (590هـ) له رائيتهالمشهورة في علم الرسم واسمها عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد. عدد أبياتها ثمانية وتسعون ومائتان مطلعها:

الحمد لله موصولا كما أمرا مباركا طيِّبا يستنزل الدّررا

وقد نظم فيها مقنع أبي عمرو الداني.[1]

فهذه بعضا من كتب أهل الأندلس في علمي الرسم والضبط وهي ذاتها مصادر هذا العلم ولو استثنينا شيئا من اجتهادات أهل المغرب كالخراز الفاسي والتنسي التلمساني لما وجدنا لغيرهم في هذا العلم مشاركة أصلاً إلاّ ما نقله المتأخرون عنهم اختصارا أو شرحا...

[1]- علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي ، الوسيلة إلى كشف العقيلة، دراسة وتحقيق: د.نصر سعيد دار الصحابة للتراث، طنطا،الطبعة الأولى، 2006م، ص: 20.



المبحث الأول: تاريخ المصاحف العثمانية

المطلب الأول: منهج كتابة المصاحف العثمانية

المطلب الثاني: وصف المصحف الإمام

المطلب الثالث: عدد المصاحف العثمانية وكيفية انتشارها

المبحث الثاني: المصحف الإمام بالأندلس

المطلب الأول: كيفية انتقاله إلى الأندلس

المطلب الثاني: مكانته عند الأندلسيين

المطلب الثالث: انتقاله إلى المغرب

المبحث الأول: تاريخ المصاحف العثمانية

المطلب الأول: منهج كتابة المصاحف العثمانية

يقول الكردي في (تاريخ القرآن) : والمراد بالمصحف العثماني مصحف عثمان بن عفان – رضي الله عنه – الذي أمر بكتابته وجمعه وكانوا يسمونه "المصحف الإمام" ، وسبب هذه التسمية "الإمام" هي مقولة عثمان (..... يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً).[1]

ولعل كلمة المصحف الإمام كانت تشمل جميع المصاحف التي كتبت بأمر عثمان – رضي الله عنه – في أي مصر من الأمصار ، وليس مصحف المدينة أو المصحف الخاص بالخليفة فحسب.[2]

وحدد عثمان – رضي الله عنه – مع الكُتّاب – رضي الله عنهم – الأسس والمنهج الذي يعتمدون عليه في نسخ المصاحف العثمانية وهي-:

1 لا يكتب شيء إلا بعد التحقق من أنه قرآن.

2 لا يكتب شيء إلا بعد العلم بأنه استقر في العرضة الأخيرة .

3 لا يكتب شيء إلا بعد التأكد أنه لم ينسخ.

4 لا يكتب شيء إلا بعد عرضه على جمع من الصحابة.

5 إذا اختلفوا في شيء من القرآن كتبوه بلغة قريش.

---

[1]- علي محمد الضباع،المرجع السابق، ص: 78.
[2]- نفسه ص: 79.

6 يحافظ على القراءات المتواترة ولا تكتب قراءة غير متواترة.

7 اللفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات يرسم بصورة واحدة.

8 اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءات ويمكن رسمه في الخط محتملاً لها كلها يكتب برسم واحد مثل : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)، فإنها تصح أن تقرأ بالقراءة الأخرى (فتثبتوا) لأن الكتابة كانت خالية من النقط والشكل.

9 اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءات ولا يمكن رسمه في الخط محتملاً لها يكتب في نسخة برسم يوافق بعض الوجوه وفي نسخة أخرى برسم يوافق الوجه الآخر . مثل (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب) ، فإنها تكتب في نسخة أخرى (وأوصى).[1]

وبهذا المنهج الدقيق والأسس السلمية كتب المصحف العثماني فكان في غاية الدقة والضبط والتحري.

إن المصاحف العثمانية قد توافر فيها من المزايا ما لم يتوافر في غيرها ومن هذه المزايا:

1 الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته آحاداً.

2 إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقرّ في العرضة الأخيرة.

3 ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن.

---

[1] – أبو عمرو الداني،المصدر السابق ص: 112.

4 -كتابتها – أي المصاحف العثمانية – كانت تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن

5 تجريدها من كل ما ليس قرآناً كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحاً المعنى أو بياناً لناسخ أو منسوخ أو نحو ذلك.[1]

وجمع – أي عثمان – من الصحابة الحافظين الكرام بضعة على رأسهم زيد ابن ثابت الجامع الأول والثقة الثبت الذي كان له فضل التثبت في كل كلمة وآية وكان جملة من ضمهم إلى زيد ثلاثة هم : عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث وقال لهذا الرهط من قريش : ما اختلفتم فيه أنتم وزيد ، فاكتبوه بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم .[2]

ويقول أحمد إسماعيل في كتابه (مفتاح الراغبين) وقدوردت بعض الروايات أن الذين ندبوا لنسخ المصاحف كانوا أثني عشر رجلاً .[3]

ولا تعارض بين هذه الروايات وما هو ثابتٌ من أن أعضاء اللجنة هم الأربعة الذين سبق ذكرهم لأنه وكما يقول الشيخ أبوزهرة : ويظهر أن سيدنا عثمان لم يكتف به ؤلاء الأربعة بل كان يضم إلى معاونتهم من يكون عنده علم بالقرآن يعاونهم في كتابته.

---

[1]- علي محمد الضباع،المرجع السابق، ص: 83.

[2]- أحمد اسماعيل، مفتاح الراغبين في معرفة القرآن الكريم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999م، ص: 44.

[3]-نفسه ص: 46.

و كما هو معروف أن عثمان بن عفا ن رضي الله عنه لم يكتب المصحف بيده وهذا الذي عليه المحققون.

تقول الدكتورة سحر السيد : فالخليفة عثمان كما سبق أن ذكرنا في الصفحات السابقة قد عهد إلى عدد من الصحابة بنسخ المصحف على قراءة واحدة بلسان قريش ولم يكتب بنفسه أي نسخة.[1]

وكذلك من الذين ينفون أن يكون عثمان –رضي الله عنه– قد كتب شيء من المصحف صاحب كتاب (تاريخ القرآن) الكردي حيث يقول : ولم ينقل أنه كتب بيده مصحفاً وإنما أمر بجمعه وكتابته.[2]

وكذلك الدكتور : محمد أمين فرشوخ في كتابه وصاحب كتاب (سمير الطالبين) علي محمد الضباع . وغيرهم ممن ينفون كتابة عثمان للمصحف بيده.[3]

[1]– سحر السيد سالم، أضواء على مصحف عثمان ورحلته شرقا وغربا، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ب ط، ب ت ص: 34.

[2]– نفسه ص: 35.

[3]– محمد أمين فرشوخ، المدخل إلى علوم القرآن، دار الفكر العربي،القاهرة، ط1، ب ت، ص: 55.

المطلب الثاني: وصف المصحف الإمام

لا نستطيع فيما يتعلق بوصف المصحف الإمام العثماني أن نقف على وصف دقيق في الوقت الحاضر وذلك بسبب تعدد الروايات واختلافها حول مصير المصحف العثماني أو المصاحف العثمانية الأصلية وهل من المحتمل أن يكون قد بقي منها شيء ؟!! وهذه مسألة تاريخية كبيرة .

ولكن سوف أكتفي بذكر بعض الروايات التي ذكرها المعاصرون عن الأقدمين الذين رأوا المصحف الإمام في تلك العصور وهذه قد تعتبر من أصّح ما يمكن أن نستقي منه وصف المصحف الإمام مع إحتمال أنه قد يوجد ورقات منه الآن.

تذكر الدكتورة / سحر السيد رواية عن الس مهودي أن القاسم بن سلاّم، ت 223هـ، رأى مصحف عثمان المنقوط بدمه وشاهد آثار الدماء بصفحات منه.[1]

وتذكر رواية أخرى تُجلّي لنا صفة ذلك المصحف فيقول صاحب الرواية بعد أن ذكرت الكاتبة سند الرواية كاملاً ومصدرها يقول : (حدثني أبي : رأيت الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه في شهر ربيع الأول سنة 223هـ فشبرتُ طول المصحف فإذا في الورقة ثمانية وعشرون سطراً، ورأيت أثر دم فيه كثيراً في أوراق من المصحف كثيرة، بعض الورق قدر نصف

[1]- سحر السيد سالم، المرجع السابق،ص: 36.

الورقة، وبعضه قدر الثلث ، وفي بعض الورق أقل وأكثر ، ورأيت عظم الدم نفسه في سورة النجم .... إلى آخر ما جاء في الرواية.[1]

وكذلك هذه المصاحف غير منقوطة ولا معجمه ولا مزينة وليست هناك علامات بين الآيات والخط طبعاً مدني بدائي غير كوفي أو ثلث أو ما أشبه.

ويقول صاحب كتاب (سمير الطالبين) كتبت المصاحف العثمانية على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام للنبي – صلى الله عليه وسلم – على ذلك وإعلامه عند نزول كل أية بموضعها، مجردة من النقط والشكل، والذي عليه الجماهير من السلف والخلف أنها مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة جامعة للعرضية الأخيرة التي عرضها الرسول صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه والسلام ولم تترك حرفاً منها.[2]

[1]- سحر السيد سالم، المرجع السابق، ص: 38.

[2]- علي محمد الضباع، المرجع ا لسابق، ص: 121.

المطلب الثالث: عدد المصاحف العثمانية وكيفية انتشارها

قال أبو عمرو الداني في المقنع : أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ وبعث إلى كل ناحية واحداً، الكوفة والبصرة والشام وترك واحداً عنده، وقد قيل: أنه جعله سبع نسخ وزاد إلى مكة وإلى اليمن وإلى البحرين، قال: والأول أصح وعليه الأئمة).[1]

ويقول الإمام السيوطي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ – أُختُلف في عدة المصاحف التي أَرسلَ بها عثمان إلى الآفاق، المشهور أنها خمسة وأخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال: أرسلَ عثمان أربعة مصاحف، قال ابو داود: وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة، والشام، وإلى اليمن، وإلى البحرين، وإلى البصرة، وإلى الكوفة، وحبس بالمدنية واحداً ،وكانت كلها مكتوبة على الورق (الكاغد) إلا المصحف الذي خص به نفسه فقد قيل: إنه على رق الغزال.[2]

والمصاحف المدنية والمكية تسمى بالمصاحف الحجازية عند أهل الرسم، والكوفي والبصري هما المرادان بالمصاحف العراقية عند أهل الرسم أيضاً والسادس هو المصحف الشامي.

وإذا كان هو أصلُ لكل هذه المصاحف – أي الإمام – فيجب القول بأنه لا اختلاف بينها لأنه

[1]- أبو عمرو الداني، المصدر السابق،ص: 44.

[2]- نفسه ص: 48.

الحكم وأنها صورة لنسخة واحدة، ويكون "الإمام" هو المرجع الأول في الدولة، ترجع إليه كل المصاحف وهو الحاكم عليها.

ولم يكتف سيدنا عثمان - رضي الله عنه - بإرسال المصاحف إلى الأمصار، وإنما بعث مع كل مصحف واحداً من الصحابة يقرئ من أرسل إليهم المصحف،وغالباً ما كانت قراءة هذا الصحابي توافق ما كتب به المصحف، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري وهذا يرجح الرواية التي تنص على أن النسخ كانت خمسة لا سبعة.[1]

وبهذا يُعرف كيفية انتشار هذه المصاحف لأن الاعتماد في نقل القرآن على التلقي من صدور الرجال ثقةً عن ثقةٍ وإماماً عن إمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك اختار عثمان حفاظاً يثق بهم وأنفذهم إلى الأقطار الإسلامية واعتبر هذه المصاحف أصولاً ثواني - ثانوي- مبالغة في الأمر، وتوثيقاً للقرآن ولجمع كلمة المسلمين فكان يرسل إلى كل إقليم مصحفه مع من يوافق قراءته في الأكثر الأغلب.[2]

---

[1]- أبو عمرو الداني، المصدر السابق، ص: 51.

[2]- إبراهيم الأبياري، تاريخ القرآن، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط3 ، 1991م، ص: 112.

المبحث الثاني: المصحف الإمام بالأندلس

المطلب الأول: كيفية انتقاله إلى الأندلس

تضاربت الأقوال أيضا في كون المصحف الإمام الذي كان بين يدي الخليفة عثمان عند مقتله، هو نفسه الذي دخل الأندلس وبقي زمنا طويلا في جامع قرطبة، مما يجرنا إلى استقصاء الأمر بشيء من التفصيل .

تقول الدكتورة : سحر السيد / ويقترن مصير هذا المصحف الإمام بآراء وادعاءات مختلفة حول مكانه، لقد ظل هذا المصحف المصطبغة صفحات منه بدماء الخليفة الشهيد في المدينة فترة من الزمن بعد استشهاده ثم اختفى منها، ومنذ ذلك الحين بدأت بعض المساجد الجامعة تزعم حيازتها له ومن هنا تبدأ مشكلة مصير هذا المصحف.

ثم ذكرت الدكتورة سحر خمس ادعاءات وفندتها ثم ردت عليها ومن هذه الإدعاءات -:

- أن المصحف الإمام كان محفوظاً في القاهرة.
- أن المصحف الإمام كان محفوظاً في البصرة.
- أن المصحف الإمام كان محفوظاً في طشرقند.
- أن المصحف الإمام كان محفوظاً في حمص.
- أن المصحف الإمام كان محفوظاً في متحف طوب قابوسراي في اسطنبول[1] .

[1]- سحر السيد سالم، المرجع،السابق، ص: 44.

وبعد أن أسهبت الدكتورة سحر في الرد على هذه المزاعم والإدعاءات تقول : وأعتقد لكشف الغموض الذي يكتنف مصحف عثمان الإمام أن المصحف الذي كان محفوظاً بجامع قرطبة لم يكن كله مصحف عثمان الذي كان يقرأ فيه يوم استشهاده، وإنما كان يشتمل على أربع ورقات فقط منه أما بقية أوراقه فقد تكون قد نسخت على نفس نظام المصحف العثماني، ثم بعد ذلك انتقل من دولة إلى دولة إلى أن استقر في دولة الموحدين ومن بعدهم عند المريني يالذين هزموا على يد البرتغاليين، وغنموا المصحف إلى أن استرده السلطان المريني بآلاف الدنانير سنة 745هـ.

وهكذا أعيد المصحف الإمام إلى فاس، بعد أن جرد البرتغاليون أغشيته ومزقوا ما كان على دفتيه من أحجار كريمة وغيرها، واستمر المصحف محفوظاً في خزائن المرينيين وكان ذلك آخر العهد به إذ انقطعت أخباره منذ ذلك التاريخ.[1]

والذي يلاحظ على الدكتورة/ سحر أنها قطعت أخبار المصحف العثماني منذ تاريخ بعيد أي في القرن الثامن الهجري تقريباً ، ولكننا نجد في المقابل مجموعة من المهتمين بالقرآن وعلومه يوضحون بالشواهد أن أحد هذه المصاحف العثمانية ظلَّ محفوظاً في الجامع الأموي إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، حيث قيل إنه احترق في الحريق الذي شبَّ في الجامع الأموي سنة 1310هـ، وقيل نقل إلى استانبول وبعضهم يرى أنه موجود في مكتبة من مكتباتها وهذا نقلٌ عن الدكتور /محمد الصباغ في كتابه وكذلك الدكتور / صبحي الصاع في كتابه أيضاً .

[1]- سحر السيد سالم، المرجع السابق، ص: 52.

والذي يُرجَّح في هذه القضية ما قاله الدكتور / غانم قدوري حيث قال : أن أغلب الباحثين أميل إلى استبعاد ذلك؛ إذ من المتعذر – اليوم – العثور على مصحف كامل كتب في القرن الهجري الأول أو الثاني وذلك يحتاج إلى أدلة تاريخية ومادية واضحة وقوية ودراسة متعددة الوجوه.

ثم إن عدم بقاء المصاحف العثمانية قاطبة لا يضرنا شيئاً مادام المعول عليه هو النقل والتلقي ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك متواتر مستفيض على أكمل وجه في القرآن حتى الآن.

وعن كيفية انتقاله إلى الأندلس،يذكر الأستاذ محمود بوعياد نقلا عن التنسي قوله:"ولما استقر عبد الرحمن الداخل في المغرب الإسلامي كانت شقيقته أم الإصبغ تبعث إليه من الشام شيئا إثر شيء بذخائر الأسرة الحاكمة سابقا في دمشق فكان من جملة ما بعثت به المصحف العثماني فأوقفه عبد الرحمن على جامع قرطبة ".[1]

وإلى ذلك ذهب ابن عبد الملك حيث قال:" والذي يظهر لي والله أعلم أن هذا المصحف الذي كان بالأندلس هو أحد المصاحف الأربعة التي بعث بها عثمان بن عفان إلى الأمصار مكة والبصرة والكوفة والشام فإن يكن أحدها فلعله الشامي استصحبه الأمير أبو المطرف عبد الرحمن

[1]– محمود آغا بوعياد، الرحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب والأندلس، موفم للنشر 2007 الجزائر،ب ط، ص: 62.

الداخل إلى الأندلس سنة 138 هـ....أي يكون مما بعثت إليه به من الذخائر والتحف والهدايا التي كانت توالي توجيهها إليه من الشام أو يكون مما اجتلب إلى غيره من ذريته والله أعلم."[1]

وهناك رأي آخر يميل إلى أن المصحف المذكور انتقل إلى الأندلس من العراق في عهد عبد الرحمن الأوسط الذي شهد عصره إنفتاح الأندلس على المشرق ووفود تيارات حضارية بغدادية إلى الأندلس ممثلة في التحف والنفائس العباسية التي انتهبت في فتنة الأمين والمأمون[2].

ومهما يكن من أمر فإن ما يهمنا هنا هو أنه كان هناك مصحف يعتبر أقدم مصحف في قرطبة بل في الأندلس كلها أحاطه المسلمون بالعناية والرعاية والتعظيم بما لم يحظ به أي كتاب آخر.

ويقول الأستاذ محمود آغا بوعياد:"إن ما يهمنا في الأمر أن أهل المغرب الإسلامي من أمراء وعلماء وعامة قد اعتبروها إحدى النسخ التي كتبها صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام بأمر من الخليفة الراشدي الثالث ولم يبد أحد شكا ومن ثم لم يفكر أحد في نفي صحتها."[3]

وقد وصف الإدريسي هذا المصحف بقوله:"...وفي هذا المخزن مصحف يرفعه رجلان لثقله فيه أربعة أوراق من مصحف عثمان بن عفان " ويقول أنه:" بديع الصنعة منقوش بأغرب ما يكون من النقش وأدقه وأعجبه".[1]

---

[1]- محمد بن عبد الملك الأنصاري ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق:د.محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، القسم الأول، ب ط. ب ت. ص: 166.

[2]- سحر السيد سالم، المرجع السابق، ص: 51.

[3]-محمود آغا بوعياد، المرجع السابق، ص: 68.

ذكر ابن عبد الملك:"أنه كان ضخما لكثرة ورقه وذكر لي بعضهم أنه عاين المعوذتين في صفحتين منه كل واحدة منهما في صفحة، وكان لهذا المصحف غلاف أسود قاتم اللون كما وصفه أبو جعفر بن عبد الرحمن الوقشي من قصيدة يهنئ بها الأمير أبا يعقوب بن عبد المؤمن بعيد الفطر يقول فيها:

ومصحف عثمان بن عفان أهملت ملوك الورى من حقه كل لازم

فأشفقت من جهل الجميع بشأنه وأهلته صونا له بترالم

وألبسته تبرا يروق مرصعا وقد كان في برد من الجلد قاتم [2]

[1]- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينيةالقاهرة، 2002، ب.ط، ب.ت ج2، ص: 577.

[2]-ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج2، ص: 164.

المطلب الثاني: مكانته عند الأندلسيين

من مظاهر عناية أهل الأندلس بهذا المصحف الشريف أنه كان محل اهتمام الأمراء والعوام على حد سواء فقد كان عبد الرحمن الناصر يحفظ هذا الكتاب ويعتز به، وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر شرع في بناء زيادة جامع قرطبة فأخرج المصحف العثماني من المسجد وأخذ إلى دار صاحب الصلاة (محمد بن يحي بن عبد العزيز) المعروف بابن الخراز نقله إليه سادن الجامع ؛ فلما تم الفراغ من زخرفة جدار القبلة ونصبت المقصورة الجديدة في موضعها أعيد المصحف إلى موضعه من هذه المقصورة الجديدة وكان ذلك سنة 355 هـ وكان يوضع على كرسي خاص وكان السادن مسئولا عن المصحف وكرسيه كما أمر المنصور أن تزين مخطوطة المصحف العثماني بالجواهر.[1]

و في عصر ملوك الطوائف بلغت العناية بهذا المصحف أن جعلوا له وزيرا يهتم بأموره مما يدل على أهميته.[2]

لم ترد أخبار كثيرة عن المصحف العثماني في عهد المرابطين غير أن الإدريسي والذي ولد سنة 493 وتوفي سنة 560 هـ وانتهى من تأليف كتابه سنة 548 هـ مما يعني أنه وصف قرطبة ومسجدها الجامع في عهد المرابطين وفي وصف المصحف يقول :"وهذا المصحف يخرج في صبيحة كل جمعة ويتولى إخراجه رجلان من قومة المسجد وأمامهم رجل ثالث بشمعة ......" ويقول في

[1]- سحر السيد سالم، المرجع السابق، ص: 53.

[2]- ابن عبد الملك، المصدر السابق ، ص: 177.

موضع آخر :" وله بموضع المصلى كرسي يوضع عليه ويتولى الإمام قراءة نصف حزب منه ثم يرد إلى موضعه".[1]

[1]- الشريف الإدريسي، المصدر السابق،ج2 ص: 577.

المطلب الثالث: إنتقاله إلى المغرب

أما في عهد الموحدين حيث كثرت إغارة القوات القشتالية على قرطبة حيث حوصرت لمدة 3 شهور من طرف ألفونسو السابع وتم فك الحصار من طرف الموحدين.

ومنذ ذلك الحين خشي الموحدون أن يتعرض المصحف للضياع مما دفعهم إلى نقله من موضعه إلى مراكش مع العلم أنه سبق للنصارى أن اقتحموا قرطبة سنة 540 هـ وعاثوا فيها فسادا لمدة تسعة أيام وانتهكوا حرمة المسجد الجامع وعبثوا بالمصحف الإمام ونظرا لذلك نقل المصحف ليلة السبت الحادي عشر من شوال سنة 552 هـ في أيام أبي محمد عبد المؤمن بن علي.[1]

والذي يجب الإشارة إليه هو عدم اعتراض أهل الأندلس لهذا الأمر لأنهم رأوا أن نقل المصحف إلى مراكش أهون من أن يصيبه مكروه من قبل النصارى المتربصين بالمدينة .

وبلغت عناية الموحدين بالمصحف الإمام في مراكش غاية قصوى لم يرى لها مثيل عبر التاريخ حيث يقول بن عبد الملك:" ولما أجازه أبو محمد عبد المؤمن إلى بر العدوة احتفل بالاعتناء بكسوته وأبدلها وكانت من جلد بألواح مصحفة بصحائف الذهب وقد نظم في مواضع منها لآلئ نفيسة وأحجار ياقوت و زمرد من أرفع ما كان عنده ثم لم يزل بنوهيتفننون في زيادة جليل الجواهر وفاخر الأحجار على ما كان محلى به حتى استوعبوا دفتيه بذلك بما لا قيمة له ولا نضير وكانوا

[1]- ابن عبد الملك، المصدر السابق، ص: 159.

أبدا يحضرونه في مجالسهم في ليالي رمضان ويباشرونه بالقراءة فيه ويصفحون ورقه بصحيفة ذهب مستطيلة شبه المسطرة ويستصحبونه في أسفارهم وحركاتهم متبركين به ...."[1]

وقد خلد الشعراء اهتمام الموحدين بالمصحف الإمام في قصائد كثيرة نذكر منها أبياتا لابن عياش يقول فيها:

ونقلته من كل ملك ذخيرة كأنهم كانوا برسم مكاس به

فإن ورث الأملاك شرقا ومغربا فكم قد أخلوا جاهلين بواجبه

وألبسته الدر والياقوت حلية وغيرك قد رواه من دم صاحبه [2]

وقد أورد المقري في كتابه "نفح الطيب" وصفا دقيقا لتحلية هذا المصحف،نقلا عن ابن طفيل، رأينا وجوب ذكر ما جاء فيها من كيفية انتقاله من الأندلس حتى وصل إلى مراكش، وكيف اجتمع حذاق الصناعات المعروفة آنذاك لتجميل المصحف الإمام بما يليق به، حيث تعتبر هذه الرسالة مصدرا مهما للباحثين في مجال صناعة المخطوطات عامة، والمصاحف بصفة خاصة بالمغرب الإسلامي،ولطول الرسالة، رأينا اختصارها قليلا ، وهذا نصها:

---

[1]- ابن عبد الملك، المصدر السابق ص: 167.

[2]- نفسه، ص: 168.

يقول ابن طفيل: "وصل إليهم أدام الله سبحانه تأييدهم، قمرا الأندلس النيران، وأميراها المتخيران، السيدان الأجلان أبو سعيد وأبو يعقوب أيدهما الله، وفي صحبتهما مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو الإمام الذي لا يختلف فيه مختلف، وما زال ينقله خلف عن سلف، قد حفظ شخصه على كثرة المتناولين، وذخره الله لخليفته المخصوص بمن سخر لخدمته من المتداولين، وله من غرائب الأنباء ومتقدم الأشعار بما آل إليه الأمر من الإيماء ما ملئت به الطروس، وحفظه من أهل الأندلس الرئيس والمرؤوس، فتلقي عند وصوله بالإجلال والإعظام، وبودر إليه بما يجب من التبجيل والإكرام، وعكف عليه أطول العكوف، والتزم أشد الالتزام، وكان في وصوله ذلك الوقت من عظيم العناية وباهر الكرامة ما هو معتبر لأولي الألباب، وبلا غ في الإعراب والإعجاب ، وذلك أن سيدنا ومولانا الخليفة، أمير المؤمنين، أدام الله له عوائد النصر والتمكين، كان قبل ذلك بأيام قد جرى ذكره في خاطره الكريم، وحركته إليه دواعي خلقه العظيم، وتراءى مع نفسه المطمئنة المرضية، وسجاياه الحسنة الرضية، في معنى اجتلابه من مدينة قرطبة محل مثواه القديم، ووطنه الموصل بحرمته للتقديم، فتوقع أن يتأذى أهل ذلك القطر بفراقه، ويستوحشوا لفقدان إضاءته في أفقهم وإشراقه، فتوقف عن ذلك لما جبل عليه من رحمته وإشفاقه، فأوصله الله إليه تحفة سنية، وهدية هنية، وتحية من عنده مباركة زكية، دون أن يكدرها من البشر اكتساب، أو يتقدمها استدعاء أو اجتلاب، بل أوقع الله سبحانه وتعالى في نفوس أهل ذلك القطر من الفرح بإرساله إلى مستحقه، والتبرع به إلى القائم إلى الله تعالى بحقه، ما اطلع بالمشاهدة والتواتر على صحته

وصدقه، وعضدت مخايل برقه سواكب ودقه، وكان ذلك من كرامات سيدنا ومولانا الخليفة معدودا وإلى أمره الذي هو أمر الله مردودا، وجمع عند ذلك بحضرة مراكش-حرسها الله تعالى — سائر الأبناء الكرام، والسادة الأعلام، بدور الآفاق، وكواكب الإشراق، وأهل الإستئهال للمقامات الرفيعة ذوو الاستحقاق، فانتظم عند ذلك هذا القصيد مشيرا إلى اجتماع هذه الذراري الزاهرة، والتئام خطوطها على مركز الدائرة، ووصول المتقدم ذكره، المشهور في جميع المعمور أمره، وهو هذا:

دراري من نور الهدى تتوقد   مطالعها فوق المجرة أسعد

....

ولطول القصيدة التي بها 56 بيت رأينا عدم ذكرها.

.....ثم إنهم أدام الله سبحانه تأييدهم، ووصل سعودهم، لما أرادوا من المبالغة في تعظيم المصحف المذكور، واستخدام البواطن والظواهر فيما يجب له من التوقير والتعزيز، شرعوا في انتخاب كسوته، وأخذوا في اختيار حليته، وتأنقوا في استعمال أحفظته، وبالغوا في استجادة أصونته، فحشروا له الصناع المتقنين والمهرة المتفننين، ممن كان بحضرتهم العلية، أو سائر بلادهم القريبة والقصية، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة، ومهرة كل طائفة من المهندسين والصواغين والنظامين والحلائين والنقاشين والمرصعين والنجارين والزواقين والرسامين، والمجلدين وعرفاء البنائين، ولم يبق من يوصف ببراعة، أو ينسب إلى الحذق في صناعة، إلا أحضر للعمل فيه، والاشتغال

بمعنى من معانيه، فاشتغل أهل الحيل الهندسية بعمل أمثلة مخترعة، وأشكال مبتدعة، وضمنوها من غرائب الحركات، وخفي إمداد الأسباب للمسببات، ما بلغوا فيه منتهى طاقتهم، واستفرغوا فيه جهد قوتهم، والهمة العلية أدام الله سموها تترقى فوق معارجهم، وتتخلص كالشهاب الثاقب وراء موالجهم، وتنيف على ما ظنوه الغاية القصوى من لطيف مدارجهم، فسلكوا من عمل هذه الأمثلة كل شعب، وأشرفوا عند تحقيقها وإبراز دقيقها على كل صعب، فكانت منهم وقفة كادت لها النفس تيأس عن مطلبها، والخواطر تكر راجعة عن خفي مذهبها، حتى أطلع الله خليفته في خلقه، وأمينه المرتضى لإقامة حقه، على وجه انقادت فيه تلك الحركات بعد اعتياصها، وتخلصت أشكالها عن الاعتراض على أحسن وجوه خلاصها، ألقوا ذلك -أيدهم الله بنصره، وأمدهم بمعونته ويسره — إلى المهندسين والصناع فقبلوه أحسن القبول، وتصوروه بأذهانهم فرأوه على مطابقة المأمول، ووقفهم حسن تنبيه مما جهلوه على طور غريب من موجبات التعظيم، وعلموا أن الفضل لله تعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم- وسيأتي بعد هذا إشارة إلى تفصيل تلك الحركات المستغربة، والأشكال المونقة المعجبة، إن شاء الله تعالى، مما صنع للمصحف العظيم من الأصونة الغريبة، والأحفظة العجيبة، أنه كسي كله بصوان واحد من الذهب والفضة ذي صنائع غريبة من ظاهره وباطنه، لا يشبه بعضه بعضا، قد أجري فيه من ألوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له في العصر الأول مثال، ولا عمر قبله بشبهه خاطر ولا بال، وله مفاصل تجتمع إليها أجزاؤه وتلتئم، وتتناسه عندها عجائبه وتنتظم، قد أسلست للتحرك أعطافها، وأحكم إنشاؤها على البغية

وانعطافها، ونظم على صفحته وجوانبه من فاخر الياقوت ونفيس الدر وعظيم الزمرد ما لم تزل الملوك السالفة والقرون الخالية تتنافس في أفراده، وتتوارثه على مرور الزمن وترداده، وتظن العز الأقعس، والملك الأنفس، في ادخاره وإعداده، وتسمي الواحد منها بعد الواحد بالاسم العلم لشذوذه في صنفه واتحاده، فانتظم عليه منها ما شاكله زهر الكواكب في تلألؤه واتقاده، وأشبه الروض المزخرف غب سماء أقلعت عن إمداده، وأتى هذا الصوان الموصوف رائق المنظر، آخذا بمجامع القلب والبصر، مستوليا بصورته الغريبة على جميع الصور، يدهش القلوب بهاء، ويحير الألباب رواء، ويكاد يغشى الناظر تألقا وضياء، فحين تمت خصاله، واستركبت أوصاله، وحان ارتباطه بالمصحف العظيم واتصاله، رأوا — أدام الله تأييدهم، وأعلى كلمتم — مما رزقهم الله تعالى من ملاحظة الجهات، والإشراف على جميع الثنيات، أن يتلطف في وجه يكون به هذا الصوان المذكور طورا متصلا، وطورا منفصلا، ويتأتى به المصحف الشريف العظيم أن يبرز تارة للخصوص متبذلا، وتارة للعموم متجملا، إذ معارج الناس في الاستبصار تختلف، وكل له مقام إليه ينتهي وعنده يقف، فعمل فيه على شاكلة هذا المقصد، وتلطف في تتميم هذا الغرض المعتمد، وكسي المصحف العزيز بصوان لطيف من السندس الأخضر، ذي حلية خفيفة تلازمه في المغيب والمحضر، ورتب ترتيبا يتأتى معه أن يكسى بالصوان الأكبر، فيلتئم به التئاما يغطي على العين من هذا الأثر، وكمل ذلك كله على أجمل الصفات وأحسنها، وأبدع المذاهب وأتقنها، وصنع له محمل غريب الصنعة، بديع الشكل والصيغة، ذو مفاصل ينبوا عن دقتها الإدراك، ويشتد بها الارتباط بين

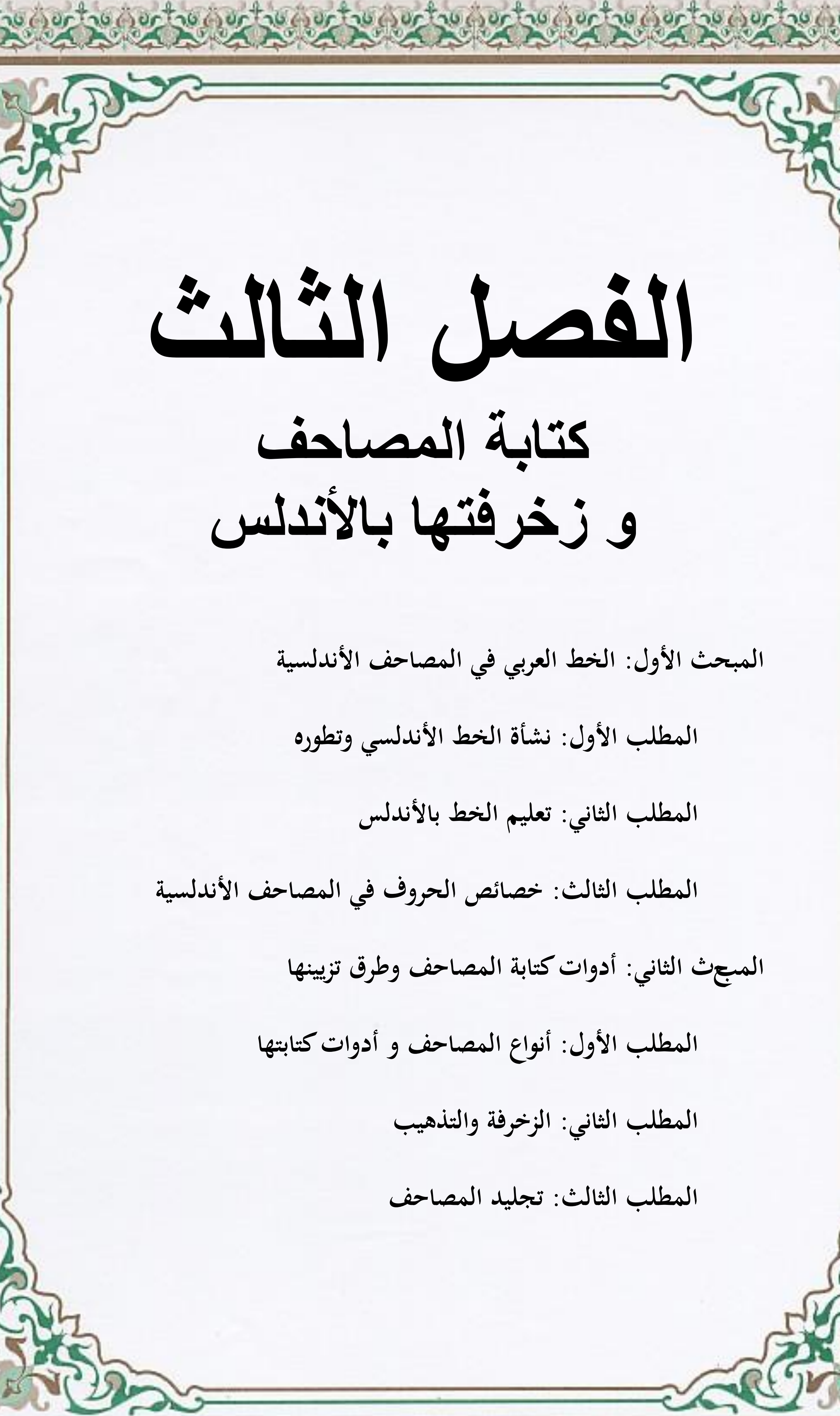
المفصلين ويصح الاشتراك، مغشى كله بضروب من الترصيع، وفنون من النقش البديع، في قطع من الأبنوس والخشب الرفيع، لم تعمل قط في زمن من الأزمان، ولا انتهت قط إلى أيسره نوافذ الأذهان، مدار بصنعة قد أجريت في صفائح الذهب، وامتدت امتداد ذوائب الشهب، وصنع لذلك المحمل كرسي يحمله عند الانتقال، ويشاركه في أكثر الأحوال، مرصع مثل ترصيعه الغريب، ومشاكل له في جودة التقسيم وحسن الترتيب وصنع لذلك كله تابوت يحتوي عليه احتواء المشكاة على أنوارها، والصدور على محفوظ أفكارها، مكعب الشكل سام في الطول، حسن الجملة والتفصيل، بالغ ما شاء من التتميم في أوصاله والتكميل، جار مجرى المحمل في التزيين والتجميل، وله في أحد غواربه باب ركبت عليه دفتان قد أحكم إرتاجهما، ويسر بعد الإبهام انفراجهما، ولانفتاح هذا الباب وخروج هذا الكرسي من تلقائه وتركيب المحمل عليه، ما دبرت تلك الحركات الهندسية، وتلقيت تلك التنبيهات القدسية، وانتظمت العجائب المعنوية والحسية، والتأمت الذخائر النفيسة والنفسية، وذلك بأن أسفل هاتين الدفتين فيصلا فيه مفصل قد أعد له مفتاح لطيف يدخل فيه، فإذا أدخل ذلك المفتاح فيه وأديرت به اليد انفتح الباب بانعطاف الدفتين من تلقائهما، وخرج الكرسي من ذاته بما عليه إلى أقصى غايته، ومن خلال خروج الكرسي يتحرك عليه المحمل حركة منتظمة مقترنة بحركته يأتي بها من مؤخر الكرسي زحفا إلى مقدمه، فإذا كمل الكرسي بالخروج وكمل المحمل بالتقدم عليه، انغلق الباب برجوع الدفتين إلى موضعهما من تلقائهما، دون أن يمسهما أحد، وترتيب هذه الحركات الأربع على حركة المفتاح فقط دون تكلف

شيء آخر، فإذا أدير المفتاح إلى خلف الجهة التي أدير إليها أولا انفتح الباب وأخذ الكرسي في الدخول والمحمل في التأخر عن مقدم الكرسي إلى مؤخره، فإذا عاد كل إلى مكانه انسد الباب بالدفتين أيضا من تلقائه، كل ذلك يترتب على حركة المفتاح، كالذي كان في حال خروجه وصحت هذه الحركات اللطيفة على أسباب ومسببات غائبة عن الحس في باطن الكرسي، وهي مما يدق وصفها، ويصعب ذكرها، أظهرتها بركات هذا الأمر السعيد، وتنبيهات سيدنا ومولانا الخليفة، أدام الله أمرهم وأعز نصرهم.

وفي خلال الاشتغال بهذه الأعمال التي هي غرر الدهر، وفرائد العمر، أمروا- أدام الله تأييدهم- ببناء المسجد الجامع بحضرة مراكش حرسها الله تعالى، فبدئ في بنيانه وتأسيس قبلته في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكمل منتصف شعبان من العام المكرم من العام المذكور، على أكمل الوجوه، وأغرب الصنائع، وأفسح المساحة، وأبعد البناء والنجارة، وفيه من شمسيات الزجاج وحركات المنبر والمقصورة ما لو عمل في السنين العديدة لاستغرب تمامه، فكيف في هذا الأمر اليسير الذي لم يتخيل أحد من الصناع أن يتم فيه فضلا عن بنائه، وصليت فيه صلاة الجمعة منتصف شعبان المذكور، ونهضوا — أدام الله سبحانه تأييدهم — عقب ذلك لزيارة البقعة المكرمة، والروضة المعظمة، بمدينة تينملل أدام الله رفعتها، فأقاموا بها بقية شعبان المكرم، وأكثر رمضان المعظم، وحملوا في صحبتهم المصحف العزيز ومعه مصحف الإمام المهدي المعلوم، رضي الله عنه في التابوت الموصوف، إذ كان قد صنع له غرفة في أعلاه،

وأحكمت فيه إحكاما كمل به معناه، واجتمع في مشكاته فعاد النور إلى مبتداه، وختم القرآن العزيز في مسجد الإمام المعلوم ختمات كادت لا تحصى لكثرتها، وهنا انتهى ما وجدناه من هذا المكتوب."[1]

[1]- المقري، المصدر السابق، ص:607 وما بعدها.



الفصل الثالث

كتابة المصاحف
و زخرفتها بالأندلس

المبحث الأول: الخط العربي في المصاحف الأندلسية

المطلب الأول: نشأة الخط الأندلسي وتطوره

المطلب الثاني: تعليم الخط بالأندلس

المطلب الثالث: خصائص الحروف في المصاحف الأندلسية

المبحث الثاني: أدوات كتابة المصاحف وطرق تزيينها

المطلب الأول: أنواع المصاحف و أدوات كتابتها

المطلب الثاني: الزخرفة والتذهيب

المطلب الثالث: تجليد المصاحف

المبحث الأول: الخط العربي في المصاحف الأندلسية

المطلب الأول: نشأة الخط الأندلسي وتطوره

أدخل الفاتحون المسلمون الخطين الشائعين آنئذ وهما الخط الكوفي اليابس والخط الحجازي أو المكي اللين كما أدخلوهما في المصاحف المعتمدة كليا على الخط الحجازي .

وفي القيروان انتشر القرآن وخطه بين أهل المغرب و منه انتقل إلى الأندلس بعد فتحها؛ ثم أخذ الخط العربي في المغرب يتطور ذاتيا بعيدا عن الحركة الفنية في المشرق.

وقد حمل المغاربة مع الفاتحين كتابتهم الأولى إلى الأندلس و التطورات التي حدثت بالقيروان تأثر بها الأندلسيون من خلال روابط العلاقات الثقافية الوطيدة فيما بينهم إلا أن الحضارة التي عرفت باستقرار المسلمين في الأندلس جعلت التبعية في تطور الكتابة إليها لا للقيروان.[1]

يتميز الخط الأندلسي بكثرة الاستدارات وتداخل الكلمات وإطالة أواخر الحروف والعناية بتنسيق الكتابة وتحسينها ونجده في نسخ القرآن المكتوبة في الأندلس وشمال افريقية.

بدأ تأثير الخط الأندلسي في القرن الخامس الهجري حيث انتقل إلى شمال إفريقيا مع موجات المهاجرين الأندلسيين الذين تمكنوا من نشره في مختلف المناطق والبلدان وساعد على ذلك خدمة أعداد منهم في الوظائف الرسمية ومشاركتهم في النهضة العلمية والحضارية خلال عصور

---

[1]- سهى بعيون،كتابة المصاحف في الأندلس، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع، السنة الرابعة،ص: 145.

المرابطين والموحدين والمرينيين والحفصيين وبذلك احتل الخط الأندلسي المكانة الأولى في كل شمال إفريقيا في عهد الموحدين.[1]

ويقول ابن خلدون : وأما أهل الأندلس فانتشروا في الأقطار في عدوة المغرب وافريقية وتعلقوا بأذيال الدولة فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفا عليه ونسي خط القيروان والمهدية وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها.[2]

لم ينته الخط الأندلسي بنهاية الأندلس الإسلامية، وإنما ظل مرجعاً معتمداً بعد ذلك في المغرب الأقصى، الذي احتضن تراث الأندلس، ومنه الخط وما يتعلق به.وأخذ الخط الأندلسي يطغى على القيرواني في ظل الحكم المرابطي. وظهر في هذا العصر خطاطون على الطريقة الأندلسية بين مغاربة وأندلسيين استوطنوا المغرب. وقد أدت مزاحمة الخط الأندلسي للقيرواني إلى حدوث منافسة بين الخطين.[3]

والملاحظ أن تأثير الخط الأندلسي في المغرب العربي ما زال قائما إلى يومنا هذا ويمكننا أن نرى ذلك بوضوح في الزوايا والمدارس القرآنية التقليدية فنجد الألواح التي كتبت فيها الآيات القرآنية بخط أندلسي شبيه بخطوط المصاحف القديمة مما يدل على أصالة هذا الخط وشدة تعلق شعوب المغرب العربي به.

---

[1]- سهى بعيون، المرجع السابق، ص: 148.
[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 530.
[3]- سهى بعيون، المرجع السابق، ص: 147.

هذا وقد احتل الخط الأندلسي المرتبة الأولى في أواخر عهد الموحدين وكان تأثيره قويا جدا في خطوط المغرب الأقصى وكان أقوى تأثير للخط الأندلسي في الخط المغربي قد حدث في عهد بني مرين بسبب الأعداد الكبيرة من المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا في فاس وكان منهم علماء وكتاب وخطاطون شغلوا عدد منهم مناصب و وظائف رسمية.[1]

وقد تطور الخط الأندلسي، وتفرع عنه أنواع كثيرة من الخطوط التي انتشرت بالمغرب الإسلامي نذكر منها :

1. الخط المبسوط: سمي بهذا الاسم لبساطته وسهولة قراءته، وبه تطبع المصاحف على المطابع الحجرية.
2. الخط المجوهر: سمي بالمجوهر نسبة لعقد الجوهر، لجماله وتناسب حروفه، وتناسق سطوره.
3. الخط المسند: أو الزمامي، وهو خط خاص بالوثائق العدلية، والمذكرات الشخصية والتقييدات الذاتية.
4. الخط المشرقي: هو خط مقتبس من الكتابة المشرقية، وبخط الثلث خاصة، ولكن اليد المغربية تصرفت فيه ومغربته، وبه تزخرف عناوين الكتب، وتكتب الحروف عادة غليظة، متداخلة بعضها البعض، وأحيانا يكتب به بماء الذهب، ولا تزال إلى اليوم نماذج منه في

[1]- سهى بعيون، المرجع السابق، ص: 148.

الوقفيات الرخامية، على جدران المدارس المرينية بفاس ومكناس، سمي بالمشرقي لأن أصله من المشرق.

5. الخط الكوفي: وهو خط وجد في المصاحف القديمة، وهو خط خاص ورثه المغاربة في جملة ما ورثوه عن الحضارة الإسلامية.[1]

[1]- هوداس، «الخط المغربي»، ، تعريب: عبد المجيد التركي ، حولية الجامعة التونسية، العدد 3، 1966.ص: 7.

المطلب الثاني: تعليم الخط بالأندلس

ظهر التعليم في الأندلس في فترة مبكرة فقد ذكر الزبيدي أن الغازي بن قيس(ت 199 هـ) كان يمارس مهنة التأديب في الفترة التي دخل فيها عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس سنة 138هـ.[1]

وكانت الأندلس متأخرة قليلا عن بلاد المشرق الإسلامي في تدريس الخط الذي كان يمثل مادة مستقلة بمعزل عن تعليم الأبجدية في البدء وكان هناك مدرسون مختصون به يعلمون التلاميذ تجويده وبينهم من يذهب إلى المدرسة ليتعلم الخط بخاصة فيتعلمون مبادئه وقواعد رسم كل حرف مستقلا ويتدربون عليه بكتابة النصوص من نماذج أمامهم ومع تقسيم العمل على هذا النحو أمكن تكوين خطاطين ممتازين لأن المدرسين والطلاب في هذه المدارس لم يكن لديهم ما يشغلهم غير الخط.

ولم يقتصر التعليم في الأندلس على تعليم القرآن فحسب وإنما يخلطون –كما يقول ابن خلدون – في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط...إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد شدا بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما وبرز في الخط والكتاب.[2]

1- ابن خلدون، المصدر السابق،ص: 528.
2- نفسه، ص: 533.

يقول الأستاذ محمد الأمين بلغيث :" وكان كل مسلم في الأندلس يجيد القراءة ويحسن الكتابة إذ أن العلم سنة واضحة لازمت المجتمع الإسلامي حيث بذل المسلمون جهدا يرفعهم لراية الحضارة في بناء مجتمع يسوده التفقه في الدين".[1]

والملاحظ أن الخط العربي لم يكن فنا مستقلا بذاته عند الأندلسيين كما هو الأمر في المشرق لأن ما اشتهر عندهم هو الخط الأندلسي فقط ولم يكتبوا بغيره في جميع العصور.

وكان للخط وما زال– أثر مهم على العمارة الإسلامية فقد جاءت الزخارف والكتابات على العمائر مماثلة لتلك التي على المصاحف، بدليل أن المصاحف المغربية تختلف زخارفها عن تلك التي كتبت وزخرفت في شرق العالم الإسلامي. ولذا فإننا نجد أن العمارة المغربية مختلفة عن مثيلتها في شرق العالم الإسلامي وبنفس درجة الاختلاف في خط المصاحف وزخرفته.

واهتم نساء الأندلس بتعليم الخط أيضا فقد كتب ابن حزم عن النساء يقول: « وهن علَّمنَني القرآن وروَّينَني كثيرا من الأشعار ودرَّبنني في الخط».[2]

[1]- محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص: 25.

[2]- ابن حزم علي بن احمد، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق:د.إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، لبنان، 1993 ص: 166.

المطلب الثالث: خصائص الحروف في المصاحف الأندلسية

تظهر الحروف في المصاحف الأندلسية مقوسة الأشكال ، والسطر العمودي الذي هو دعامته، أدق من السطر الأفقي.

وتميل الحروف إل التقوس والإستدارة ، منها إلى الاستقامة ، وتكتب بعض الحروف مثل اللام والنون والياء النهائية بهيئة أقواس نصف دائرية ، تهبط على مستوى السطر وتتكرر على امتداده ، كما يمزج الخطاط بين هذه الاستدارات والحروف الأخرى ذات الشكل الجاف وفي الزوايا ، مما يذكرنا بالكتابة العربية القديمة .

ومن خصائص الحروف في المصاحف الأندلسية تميزها بما يلي:

- يحمل حرف القاف نقطة واحدة من فوق ، أما حرف الفاء فتوضع النقطة أسفله .
- يحتفظ الخط الأندلسي ببعض خصائص الخط الكوفي ، من ذلك أن حروف الكاف والصاد والضاد والطاء والظاء تكون ممتدة. [1]
- قلما تحتفظ حروف الألف واللام والطاء والظاء بشكلها العمودي إذ كثيرا ما تكون في شكل منحني ، وتحمل في أعلاها ما يشبه النقطة الغليظة .
- تعرق بعض الحروف بصفة مبالغ فيها إن كانت في آخر الكلمة، وأساسا منها:ش،ي،ل،ن.

ومثل هذه الخصائص ورثها عن الخط الأندلسي الخط المغربي.[2]

---

[1]- محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالربط، 1990م،ب ط ،ص: 87.

[2]- نفسه، ص: 88.

المبحث الثاني: أدوات كتابة المصاحف وطرق تزيينها

المطلب الأول: أنواع المصاحف و أدوات كتابتها

يظهر تنوع المصاحف الأندلسية في أشكال أحجامها ولعل أبرزها الشكل المربع والمستطيل وهو نوعان مستطيل بشكل أفقي ومستطيل بشكل عمودي.

وهناك صفحات من المصاحف المربعة الشكل النادرة الوجود تحتفظ بها مكتبة جامعة إسطنبول كتبت في بلنسية سنة 578 هـ بخط محمد بن عبد الله بن علي بن غطوس المتوفى سنة 610 هـ .[1]

ويكاد ينفرد الغرب الإسلامي باتخاذ الكتاب حجما قريبا من المربّع في القرن السادس الهجري ولكن سرعان ما عاد الكتاب إلى شكله الطبيعي في الأندلس ، أما في المغرب فإن الحجم المربع للكتاب بقي متداولا ولكن في نطاق ضيق حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، ويدل على ذلك احتفاظ الخزانة الوطنية البريطانية بمصحفين قرآنيين شبه مربعين ، وبالإضافة إلى ذلك فإن المغرب يحتفظ بمجموعة من كتب الأذكار والصلوات على الرسولككتاب" **دلائل الخيرات** "لمحمد بن سليمان الجزولي نسخت في القرن التاسع عشر أخذت حجم المصاحف القرآنية شبه المربع[2].

[1]- سهى بعيون، المرجع السابق ص: 166.

[2]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص: 99.

أما الشكل الثاني الذي يميل للامتداد عرضا والذي عرف عند المشتغلين بالفن باسم المصحف السفيني نسبة إلى السفينة لأن شكله قريب منها حسب زعمهم ووصف بأنه ذو الفورمة الإيطالية وسميت كذلك نسبة إلى السفن التي حملت لهم الرقوق.

وأما الشكل الثالث فأطلق عليه إسم الفورمة الفرنسية أو المصحف العمودي والذي لايزال سائدا ومتبعا إلى يومنا هذا وهو الذي يناسب الخط ويؤدي غرض الحفاظ بحد تقسيمه إلى أجزاء وأرباع وأعشار و أخماس.[1]

وإلى جانب المصاحف المجموعة في أسفار ، توجد مصاحف تفرق على أجزاء يختلف عددها حسب الغاية المتوخاة من كتابتها ، وقد جرى على هذا النوع من المصاحف اسم "الربعة" الذي يطلق في الأصل على التابوت الذي توضع فيه .

قال أبو حامد الفاسي :" إن المراد بالربعة ، صندوق مربع الشكل من خشب ، مغشى بالجلد ، ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتا بعدد أجزاء المصحف ، يجعل في كل بيت.منه جزء من المصحف، و إطلاقها على المصحف مجاز."[2]

وردت أدوات الكتابة بالاسم في مواضع متعددة من القرآن الكريم في أكثر من موضع منها القلم في قوله تعالى:"**ن والقلم وما يسطرون** [3]" ومنها الرق كما في قوله تعالى :" **والطور وكتاب**

---

[1]- سهى بعيون، المرجع السابق، ص: 168

[2]- محمدالمنوني، المرجع السابق، ص: 102

[3]- سورة القلم، الآية 1.

مسطور في رق منشور [1]" ومنها القرطاس كما في قوله تعالى:" **ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس**[2]"ومنها المداد كما في قوله تعالى:"قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر [3] " ومنها المسطور كما في قوله تعالى:" **كان ذلك في الكتاب مسطورا** [4]" وسماها الله الصحف كما في قوله تعالى:" **إن هذا لفي الصحف الأولى**[5] ".

تبين لنا هذه الآيات أن أدوات الكتابة كانت معروفة ثم أدخل عليها التطوير والتجويد والتحسين لتصبح فيما بعد صناعة متكاملة عندما انتشرت دواوين الكتابة والنسخ والتي أطلق عليها دواوين الوراقين.

والقلم هو الأداة التي يكتب بها ، وذكر القلقشندي أنه سمي قلما لاستقامته ، وقيل أنه مأخوذ من القلام وهو شجر رخو ، فلما ضارعه القلم في الضعف سمي قلما لقلم رأسه ، قيل أنه لا يسمى قلما حتى يبرى ، أما قبل ذلك فهو قصبة. [6]

ويمثل القلم بصفة خاصة القاعدة الأساسية في الخط العربي وقد كان القصب العادي هو الأداة الرئيسية في الكتابة منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر ؛ وقد تحدث الخطاطون في مختلف

---

[1]- سورة الطور، الآية 1.

[2]- سورة الأنعام، الآية 7.

[3]- سورة الكهف، الآية 104 .

[4]- سورة الإسراء، الآية 58.

[5]- سورة الأعلى، الآية 18.

[6]- أبو العباس أحمد القلقشندي ،صبح الأعشى في كتابة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة،1913،ب ط، ج2، ص: 523.

العصور عن نوعية القلم المستعمل في الكتابة وهناك العديد من القصائد وأبيات الشعر التي نظمت في الخط وأدواته قالها الشعراء والأدباء والخطاطون حيث يقول الخطاط البغدادي ابن البواب (ت 413هـ) :

يا من يريد إجادة التحرير ويروم حسن الخط والتصوير

أنظر إلى طرفيه واجعل بريه من جانب التدقيق والتحفير

واجعل لجلفته قواما عادلا يخلوا من التطويل والتقصير [1]

إن هذا الوصف الدقيق للقلم، لا يعكس فقط الاهتمام به لذاته، وإنما يعكس أيضا المساحة التي يشغلها القلم في فكر الأدباء والشعراء وأهل العلم، وذلك بالتأكيد يعكس روح المرحلة التاريخية ودرجة رقيها.[2]

قال أبو حفص بن برد الأندلسي:" ما أعجب شأن القلم يشرب ظلمة ويلفظ نورا"

وكانت الأقلام غالبا تصنع من القصب ،يقول صاحب عمدة الكتاب :"والأقلام إذا كانت مستوية، جاء الخط خفيفا غير مليح وإذا كانت محرفة جاء الخط ضعيفا ضاويا فأحسنها وأجمعها لخصال الجودة، المتوسط بين الطول والقصر، والرقة والغلظ، والتحريف والاستواء."[3]

---

[1]- نضال عبد العلي أمين، أدوات الكتابة ومواردها في العصور الإسلامية ،مجلة المورد ، المجلد15، العدد 4 ،1986 العراق ص: 133.

[2]- نفسه ص: 134.

[3]- المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تح:مجيب مايل الهروي و عصام مكية، مجمع البحوث الإسلامية ،مشهد إيران،ط1، 1409هـ ، ص: 27

ومن أدوات الكتابة، الدواة وهي التي تستخدم لحفظ الحبر وأدوات الكتابة وفي اللغة: هي ما يكتب منه، وجمعها دويات ودوي ودوى، وإسم الدواة مشتق من الدواء، لأن بإصلاحها يصلح أمر الكاتب، كما يصلح الجسم بالدواء.[1]

وقد اعتبر العرب والمسلمون الدواة أو الجزء الخاص بالحبر (المحبرة)، مؤشرا مهما من مؤشرات المعرفة فإذا أرادوا قياس عدد المتعلمين أحصوا عدد المحابر التي يحملها من كان في المجلس.[2]

ويذكر ابن عبد ربه الأندلسي أن أدوات الكتابة تخلق وشائج قربى بين الناس بقوله:"أتى وكيع بن الجراح رجل يمت إليه بحرمة، فقال له وكيع: وما حرمتك؟ قال: كنت تكتب من محبرتي عند الأعمش، فوثب وكيع ودخل منزله ثم أخرج له بضعة دنانير وقال له: أعذر، فما أملك غيرها".[3]

ويصف صاحب كتاب "عمدة الكتاب" الدواة التي تحمل الحبر فيقول:"فأما الدواة فينبغي أن تكون من أحسن الخشب كالأبنوس والصندل ويكون مقدارها طول الذراع أو أقل قليلا وتكون واسعة البطن مما تسع خمسة أقلام للكتابة"[4]

---

[1]- القلقشندي،المصدر السابق، ص: 519.

[2]- نضال عبد العلي أمين، المرجع السابق، ص: 132.

[3]- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1983م ج2 ص: 201.

[4]- المعز بن باديس، المصدر السابق، ص: 31.

ولم تكن الدواة قديما مثل ما نعرفه نحن اليوم، بأنها قارورة صغيرة تحمل الحبر فقط بل كانت عبارة عن صندوق مستطيل الشكل في الغالب، و تتألف الدواة من عدة أجزاء هي:

1. المقلمة: وهي المكان الذي توضع فيه الأقلام.
2. المحبرة: وهي الأداة التي تقوم بحفظ مادة الحبر، وهي إما أن تكون جزء من أجزاء الدواة أو آلة مستقلة عنها، وكان المسلمون يستخدمونها متصلة بالدواة، ولكنهم كانوا يلجئون إلى استخدامها منفصلة لخفة وزنها.
3. الجونة: وتسمى المليق وهي الحفرة التي يوضع فيها المداد.
4. الليقة: وهي الصوفة المبلولة بالحبر.
5. الملواق: وهو المحرك الذي يحرك ليقة الحبر.
6. المرملة: وهي مكان التراب(الرمل) تترب به الكتب.
7. المنشأة: وهي مكان حفظ اللصاق المستخدم في تثبيت الحبر على الكتب.
8. المنفذ: وهو آلة تستخدم لخرم الورق.
9. السقاة: وهي أداة تستخدم لصب الماء في المحبرة عندما يجف الحبر.
10. المقط: وهوالآلة التي تستخدم في نحت رأس القلم.
11. الملزمة: وهي الآلة التي تمسك رأس الورق.
12. المفرشة: وهي قطعة منخرق الكتان أو الصوف أو الحرير، توضع تحت الأقلام.(1)

13. الممسحة: وهي خرقة على سعة الدواة، تستخدم لمسح القلم عند الانتهاء من الكتابة حفاظا على الريشة من الفساد.

14. المسطرة: وهي من الخشب عادة، وتستخدم لإصلاح سطور الكتاب من الاعوجاج، فهي لذلك مستقيمة الجانبين.

15. المصقلة: وهي آلة تستخدم لصقل الذهب بعد الكتابة بمائه.

16. المهرق: وهو القرطاس الذي يكتب فيه ويكون مع الدواة عادة.

17. المسن: وهو آلة تستخدم لشحذ السكين وتهذيبها.

18. المزبر: وهو القلم. [1]

وكانت الدواة تصنع من أجود العيدان وأرفعها ثمنا، كالأبنوس والساسم والصندل، واتخذها بعضهم من النحاس الأصفر والفولاذ، وتغالوا في ثمنها وبالغوا في تحسينها.[2]

ووجد على الدوي المحفوظة في العديد من متاحف العا لم زخارف متنوعة حيوانية ونباتية. [3]

أما فيما يخص المداد أو الحبر فهو شيء أمددت به الليقة مما يكتب به فهو مداد، ويقال للحبر وغيره من الأصباغ التي يكتب بها مدادا، ذلك لأنها تمد القلم أي تعينه على الكتابة.

[1]- نضال عبد العلي أمين، المرجع السابق، ص: 133.

[2]- القلقشندي، المصدر السابق، ص: 520.

[3]- نضال عبد العلي أمين، المرجع السابق ص: 133،

ويقصد بالحبر، اللون الذي يتركه على مواد الكتابة، فقد جاء في صبح الأعشى:"أما الحبر ، فأصله اللون، يقال ناصع الحبر، يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء."

قال ابن قتيبة في قوله تعالى:" **قل لو كان البحر مدادا** " هو المداد لا من الإمداد.[1]

والمداد ركن من أركان الكتابة، وعليه معول الكتاب وأنشدوا:

ربع الكتابة في سواد مدادها والربع حسن صناعة الكتاب

والربع من قلم سوي بريه وعلى الكواغد رابع الأسباب

إن الصفة الغالبة للحبر هي السواد، ولكن العرب عرفوا ألوانا أخرى منه واهتموا بها، ومن شدة اهتمامهم بالحبر فضلوه لونا للثياب، وذكر ابن عبد ربه الأندلسي :"أن جعفر بن محمد نظر إلى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له:[2]

لا تجزعن من المداد فإنه عطر الرجال وحلية الكتاب

والحبر نوعان: نوع للكاغد، ونوع للرق، فأما حبر الكاغد فأحسن ما يعمل من عفص الشام، وصفته أن يؤخذ من العفص الشامي قدر رطل يدق جريشا، وينقع في الماء مع الآس وهو المرسين الأخضر أسبوعا، ويكون مقدار الماء المنقوع فيه ستة أرطال، ثم يغلى على النار حتى يصير

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ص: 532،

[2]- محمد بن أحمد الزفتاوي، منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة، تح: هلال ناجي، مجلة المورد، مجلد15 العدد4، 1986، ص: 213،

إلى النصف أو الثلثين، ثم يصفى ويترك ثلاثة أيام، ثم يصفى ثانيا ثم يضاف لكل رطل من هذا الماء أوقية من الصمغ العربي، ومن الزاج القبرصي كذلك.

وأما حبر الرق: فيؤخذ رطل من العفص الرومي فيجرش، ويلقى عليه ثلاثة أرطال من الماء العذب، ويجعل في طنجير، ويوضع على النار، و يوقد تحته بنار لينة حتى ينضج، وعلامة نضجه أن تكتب به فتكون الكتابة حمراء بصاصة، ثم يلقى عليه من الصمغ العربي ثلاث أواق، ومن الزاج أوقية، ثم يصفى ويودع في إناء جديد، ويستعمل عند الحاجة...

وصنع العرب المسلمون الحبر من مسحوق الفحم والهباب المذاب بسائل لزج كالصمغ ونحوه ومن العفص والزاج وبذور الفحل والكتان، أما الألوان الأخرى للحبر فأهمها:

1. اللون الذهبي.
2. اللون اللازوردي.
3. اللون الياقوتي.
4. الزنجفر الأحمر.
5. اللون الفستقي.
6. اللون الأحمر.
7. اللون الأزرق.

8. اللون القهوائي[1].

وقد برع العرب في صناعة الحبر إلى الحد الذي تمكنوا فيه من صناعة أحبار سرية، لا يمكن رؤيتها إلا بتقريب الورقة التي كتب عليها من النار.

كما اخترع عباس بن فرناس شيئا شبيها بقلم الحبر وأراد أم يوفر على الكتاب مئونة حمل الأقلام والمحابر أينما ساروا.[2]

وقد اعتمد كتاب المصاحف أنواعا خاصة من الحبر لا يكتب المصحف بغيرها، وقد وصف صاحب -عمدة الكتاب – وصفات لصناعة الحبر ومنها أنواع خاصة لحبر المصاحف نذكر منها:

1. تأخذ عفصا فترضه قليلا على أمثال الحمص، ثم كياه وصيره في طنجرة وصب عليه من الماء على ثلاثة أجزاء، ثم أوقد تحته نارا حتى يرجع إلى جزأين، وبرده وصفه، وألق فيه من الزاج الأخضر ما يكفيه، ومن الصمغ العربي لكل من الماء جزء ونصف صمغ عربي، ثم تكتب به، وبعضهم من يطبخه حتى يرجع الماء إلى الثلثين أو الثلث إلى ما تراه.[3]

2. تأخذ من العفص الأخضر المرضوض جزء، فتصب عليه خمسة أجزاء من الماء، ويطبخ حتى يصير جزء ونصفا، أو جزءا واحدا، ثم يصفى ويصير في قارورة من الزاج، ثم يؤخذ من الزاج

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ص: 543.

[2]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، ط2، القاهرة، 1992م ص: 233.

[3]- المعز بن باديس، المصدر السابق، ص: 42.

فيصير في إناء، ويصب عليه نثبه من الماء، ويصير في الشمس ثلاثة أيام أو أربعة، ثم خذ من ماء العفص جزء، ومن الزاج جزء فيخلط، أويكون قد أخذت له صمغا عربيا قبل ذلك، فتصب عليه ماء وتتركه في الشمس يوما أو أكثر،حتى يذوب، ثم تأخذ منه جزأين فيخلطان بالماءين، ثم تحركه ناعما وتكتب به، فإذا أردته شديد السواد فألق فيه نصف أوقية حلقطار محروقا مسحوقا، ودعه ساعة واكتب به.

3. يؤخذ العفص فيهرس على قدر الحمص وأصغر من ذلك، ويجعل في قدر ويصب عليه بالمكيال عشرة أمثاله ماء عذبا، وقد عليه النار حتى يرجع على النصف أو الثلث، فهو أجود، ويلقى عليه من الزاج ما يكفيه، ومن الصمغ العربي قدر الحاجة وتكتب به.[1]

وللمداد الذي تكتب به المصاحف أنواع كثيرة ذكرها القللوسي الأندلسي أبو بكر بن محمد في كتابه "تحف الخواص في طرف الخواص " ومنها نوع خاص يصنع بأنواع كثيرة من النباتات كالجودر وقشر الشوبر وحب الرمان ويضاف إليه الجوز الأخضر حيث يقول:"وبهذا المداد تنسخ المصاحف في الأندلس وقد جلبته أنا غير مرة وكتبت به ولم أعمل فيه غير ما ذكرت واستعملته فجاء حسنا براقا".[2]

[1]- المعز بن باديس، المصدر السابق، ص: 43.

[2]- أبو بكر محمد بن محمد القللوسي الأندلسي، تحف الخواص في طرف الخواص، تح: حسام أحمد مختار العبادي، مكتبة الإسكندرية، ب ط، 2007م، ص: 24.

وبلغ عدد الأمدة بأنواعها المختلفة أكثر من عشرين نوعا ذكرها القللوسي في كتابه كما أن هناك طريقة لتطييب المداد وطريقة أخرى لحفظ موضع الكتابة من أن تأكله الأرضة بأن يوضع في المداد شيء من شحم الحنظل.[1]

وقد وضع القللوس ي جدولا يعتبر قانونا كيميائيا لتحضير المداد الذي يصنع من العفص والزاج والصمغ.

المطبوخ	المعصور	المنقوع	غبار
عفص	عفص جزءان	عفص جزءان	عفص جزء
زاج ربع جزء	صمغ جزء	صمغ نصف جزء	صمغ جزء
صمغ جزء	زاج عشر جزء	زاج ربع جزء	زاج نصف جزء
ماء جزء	ماء جزءان	ماء ثلاثة أجزاء	ماء جزء ونصف

كما أن للمداد ألوان مختلفة وكثيرة فمنها الأخضر والأصفر والأزرق والبنفسجي واللازوردي والمذهب والفضي وغيرها من الألوان التي تستعمل في الكتابة أو في الزخرفة أو تلوين بعض الحروف بألوان خاصة.[2]

يقول الدكتور حسين مؤنس:" تقدمت الأندلس في صناعة أدوات الكتابة من حبر وأقلام وشمع للأختام وسكاكين لقطع الأقلام، وما إلى ذلك، وقد نبغ الأندلسيون في صناعة الأحبار،

[1]- نفسه ص: 25.

[2] - أبو بكر محمد بن محمد القللوسي الأندلسي، المصدر السابق، ص: 28.

وعرفوا المعدني والنباتي والمطبوخ وغير المطبوخ والبسيط والمركب منها، وعرفوا أقلام الغاب، يسمونه الأنبوب، وريش الطيور، بل صنع بعضهم أقلام حبر، أي أقلاما تملأ بالحبر وتصنع بهيئة محكمة بحيث يحملها صاحبها معه ويكتب بها متى شاء، وتفننوا في صنع المحابر من الزجاج والبلور والرخام، وكانوا يزخرفون المحابر ويكتبون عليها اسم صاحبها بالحفر، مع بعض الشعر أحيانا، واشتهروا بمحابر محكمة الصنع تحمل على هيئة الخنجر في قرابه، لتوضع في حزام الثوب مع أقلامها وأنواع غيار التجفيف.[1]

كما وجدت دكاكين لبيع الأدوات الكتابية، ويسمى صاحبه "الرقاق"، وفي بعض البلدان العربية يسمى الدكان بالقرطاسية، أي التي تبيع القراطيس والأقلام والأحبار والكراسات.

ومما تتميز به الكتابة في المغرب عن الكتابة في المشرق هو أن المغاربة تفننوا في صناعة الحبر كحبر السماق الذي كان يكتب به في الألواح وأحيانا على الورق. وفي هذا المجال ذكر المقري في " **نفح الطيب**" أن المغاربة صنعوا تركيبا يكتب به فتظهر الكتابة في ألوان مختلفة حسب الشعاع الذي تقرأ فيه: كتب بعض المغاربة رقعة في ورقة بيضاء للملك الكامل الأيوبي إن قرئت في ضوء السراج كانت فضية وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية وإن قرئت في الظل كانت حبرا أسود".[2]

[1]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة ، 2004، ب ط ص: 385.

[2]- المقري، المصدر السابق، ص: 332.

وكان للورق دور كبير في انتشار المصاحف في الأندلس فقد كانت مدينة شاطبة تنتج أجود أنواع الورق على مستوى الديار الإسلامية وقتئذ وتخلى الوراقون عن الرق الذي كانت تكتب فيه المصاحف.[1]

يقول حسين مؤنس:" وقد نهضت صناعة الورق في الأندلس، واشتهرت بعض المدن بورقها الجيد مثل بلنسية وطرطوشة وشاطبة، وكان الورق الشاطبي مشهورا في العالم الإسلامي كله، وبلغ من جودته أن بعض الوثائقيين كانوا لا يكتبون الوثائق إلا عليه، وإلى جانب جودة نوعه اشتهر برخص ثمنه ، وقد عرف عرب الأندلس صنفي الورق اللذين عرفا في القرون الوسطى ،وهما الكاغد، وهو الورق العادي، والرقاق وهو ما يعرف بالبرشمان، وهو ورق سميك متين يقارب القماش في متانته، مع الاحتفاظ بصلابة الورق، وقد وصلت الرقاق الشاطبية إلى كافة نواحي أوروبا،وطلبتها البابوية لكتابة الأناجيل ووثائق الكنيسة عليها، ثم قلد الإيطاليون صناعتها بعد ذلك".[2]

فعبر المغرب الإسلامي وصل إنتاج الورق أخيرا إلى أوروبا، وبالتحديد إلى إيطاليا ، وفي الواقع فإن أول إشارة نجدها لدى الإدريسي الذي يذكر سنة 1150 م مدينة شاطبة حيث

[1]- حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 1998 ، ب ط، ص: 58.

[2]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص: 389.

"الورق الذي لا يوجد له مثيل في العالم المتمدن " والذي يصدر للشرق والغرب ، ولم يلغ الورق استعمال الرق كمادة للكتابة ، إذ بقي يستعمل لفترة أخرى لكتابة القرآن.

والذي يجب الإشارة إليه أن الكاعذ لم يحل محل الرق في كتابة المصاحف، فمعظمها مكتوبة عل الرقوق حتى القرن الرابع الهجري، وربما يرجع ذلك إلى رداءة الورق، ولأنه سريع البلى، قال القلقشندي:"ودون ذلك ورق أهل المغرب والفرنجة فهو رديء جدا، سريع البلى،قليل المكث، ولذلك يكتبون المصاحف غالبا في الرق على العادة الأولى طلبا لطول البقاء".[1]

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ص: 528.

المطلب الثاني: الزخرفة والتذهيب

تعد الزخرفة فنا من الفنون التشكيلية، تعتمد على عناصر نباتية أو حيوانية أو خطية أو هندسية، محورة أو مجردة عن الواقع، توزع وفق قواعد تركيبية محددة، كالتكرار والتناظر والتناوب والتقابل والتعاكس.

تقوم الزخرفة النباتية على فن التوريق، أي زخارف مشكلة من أوراق النباتات المختلفة والزهور المنوعة، وقد أبرزت بأساليب متنوعة من إفراد ومزاوجة وتقابل وتعالق، وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعة من العناصر النباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة، تتكرر بصورة منتظمة، وقد انتشر استعمال هذه الزخارف في تزيين صفحات الكتب وتجليدها.

أما الزخرفة الهندسية، فتعتمد على بناء عناصرها وصياغتها في أشكال فنية، فظهرت المضلعات المختلفة، والأشكال النجمية ، والدوائر المتداخلة، ومن تداخل هذه الأشكال مع بعضها، وترك بعضها فارغا نحصل على ما لا حصر له من تلك الزخارف البديعة.

وللزخرفة قواعد تركيبية تعتمد عليها وهي:

- التناظر: بكافة أنواعه، كلي ونصفي ومحوري.
- التكرار: إعادة رسم العنصر عدة مرات أو توظيف عنصر واحد.
- التناوب: توظيف عنصرين فأكثر بتوزيع متناسب.[1]

[1]- حمدي البغدادي، زخرفة وتذهيب القرآن الكريم، مجلة الفرات، عدد140، ذو الحجة 1433هـ، ص: 58.

ويمكن أن نقسم أشكال زخرفة المصحف كما يلي:

- الزخرفة الملونة للجزء الفارغ من نهاية السورة.
- زخرفة الشريط الذي يفصل بين السورتين.
- زخرفة الشريط الذي يحيط بآيات المصحف.
- زخرفة فواصل الآيات.
- زخرفة علامات الأجزاء والأحزاب.
- زخرفة الصفحة الأولى للمصحف (صفحة فاتحة الكتاب وسورة البقرة).
- زخرفة الصفحات في بداية المصحف، أو الفارغة داخل المصحف.
- زخرفة جلد المصحف.[1]

وقد اعتنى الأندلسيون والمغاربة باستعمال الزخارف المذهبة والملونة في مصاحفهم، ومعظمها تبدأ بمربعين متقابلين بزخارف هندسية، تتداخل فيها الزخارف النباتية التي لا فراغ فيها، فالخطاط المسلم يكره الفراغ، كما يوجد مثلهما أواخر المصحف ورسمت فواصل الآيات بحليات الذهب وكذلك الأخماس والأعشار من الآيات في أشكال متباينة يحار المرء في روعتها ودقتها،

[1]- حمدي البغدادي، المرجع السابق، ص: 61.

ويبحر معها متأملاً في آيات القرآن مسبحاً الله على ما من عليه من سلامة الذوق وحسن الاختيار.

وفي الهوامش طرز مزخرفة متصلة بأسماء السور وأخرى للأحزاب والسجدات وتجزءات رمضان وهي تنبئ قارئ القرآن وحافظه وتنبه إلى المكان الذي وصل إليه في قراءته كما أفردت لسورة الفاتحة والبقرة وأوائل الأجزاء مستطيلات مزخرفة كتب بداخلها اسم السورة وعدد آياتها[1].

أما بقية أسماء السور فكتب بخط الكوفة المجرد من النقط وبلون الذهب وكان ذلك حتى القرن العاشر الهجري.

عندما يقوم الخطاط بكتابة الخطوط يترك الفراغات اللازمة لتزيين بعض صفحات الكتاب وحواشيه وبدايات الفصول ونهاياتها، فضلا عن الصفحات الأولى والأخيرة، ويقوم بهذا العمل فنان متخصص في رسم الزخارف بالألوان المختلفة.[2]

ويعدّ المصحف الشريف من المخطوطات الأولى التي خصها الفنانون بجهدهم لتجميله وزخرفته،وتطوير أساليب رسمه وحفظه،وطبيعي أن تكون كتابة المصاحف أول الميادين التي عمل فيها الخطاطون والمذهبون، وقد كانت العناية الفائقة بالخط سببا في تطويره على يد خطاطين فنانين تفنّنوا في تجميل حروفه وتقويسها ومدِّها ، وزخرفة رؤوسها وذيولها بالأوراق والأزهار

[1]- سهى بعيون، المرجع السابق، ص: 150.
[2]- نفسه ص: 155.

والسيقان، حتى انفرد الفن الإسلامي من بين فنون العالم أجمع بالخط ألزخرفي الذي استعمل في أوسع نطاق، وفي جميع المنتجات الفنية.

ويشير ابن سعيد إلى أن الخط الأندلسي الذي رآه في مصاحف ابن غطُّوس ت610هـ بشرقي الأندلس وغيره من الخطوط المنسوبة للأندلسيين، لها حسن فائق ورونق وبهاء يأسر الألباب، وترتيب يشهد لمن كتبها بقوة الصبر والجلد والإتقان.[1]

تقول الدكتورة سهى بعيون:".... ثم يسلم المخطوط بعد ذلك للمذهب الذي يقوم بتذهيب وتلوين هذه الرسوم، وكان بعض الرسامين يجيدون التذهيب أيضا، لذلك حرصوا على إضافة كلمة مذهب قرين أسمائهم صفة يعتزون بها.[2]

أما التذهيب فهو طلاء الشيء بالذهب، وهو الاسم الذي أطلق على المعدن النفيس والثمين المعروف لدى البشرية منذ القديم، وهو في الاصطلاح فن تزيين المخطوطات بالرسوم الملونة بألوان الذهب، وكان لعناية الأمراء والأثرياء الأثر الكبير في فن تذهيب المصاحف والمخطوطات لحاجة المذهبين إلى بعض المواد الثمينة، كالذهب واللازورد والورق الفاخر.[3]

---

[1]- سهى بعيون، المرجع السابق ، ص: 156.

[2]- حمدي البغدادي، المرجع السابق، ص: 133.

[3]- نفسه ص: 135.

وفي القرنين السادس والسابع الهجريين لوحظت الأغلفة الإسلامية التي ألصقت بصفائح دقيقة من الذهب على الجلد بواسطة آلة ساخنة، والظاهر أن هذه الظاهرة مراكشية الأصل، ثم خرجت إلى قرطبة ومصر وإيران.[1]

وما يميز هذه المرحلة، شيوع استخدام الورق المغلف بالجلد في تجليد الكتب، ولم يعد يستخدم البردي أو الخشب لهذا الغرض، واستخدام صفائح الذهب المرصع بعضها بالأحجار الكريمة في تغليف المصاحف، لاسيما تلك المصاحف العائدة للملوك والأمراء.

ونلمس تطورا كبيرا طرأ على شكل الإطار المحيط بالمتن، تجلى في جعل الإطار بارزا بغية تكوين تصاميم خاصة بالأركان الأربعة للمتن، وقد اختصت بعذه الظاهرة بلاد المغرب دون سائر أقطار العالم الإسلامي.[2]

---

[1]- نفسه ص:136.

[2]- حمدي البغدادي، المرجع السابق، ص: 138.

المطلب الثالث: تجليد المصاحف

شاعت كلمة "تسفير " في المغرب الإسلامي وهي مرادفة لكلمة تجليد المستعملة في المشرق وتحولت هذه الصناعة من مجرد كسوة الكتاب بالجلد أو جعل سفر لحفظه إلى فن جميل يدخل في عداد الفنون الإسلامية الجميلة مما يعطي للكتاب متعة للنظر قبل الفكر.

يقول ابن الحاج عن التسفير:" إن هذه الصنعة من أهم الصنائع في الدين، إذ بها تصان المصاحف وكتب الأحاديث والعلوم الشرعية."[1]

وكان لأهل الأندلس اهتمام كبير وعناية تامة بهذه الصناعة بلغت غاية الكمال وأصبحت ذات طابع خاص يميزها عن مثيلاتها في المشرق الإسلامي ومن أبلغ يصور الرقي الذي وصلت إليه هذه الصناعة في المغرب الإسلامي ما قام به الخليفة الموحدي الأول "عبد المؤمن بن علي " (524-558هـ) في تحلية المصحف العثماني وقد جاء به من قرطبة فصنع له خزانة وأغشية محلاة بالذهب والفضة ومرصعة بأنواع الياقوت والحجارة الكريمة، وقد سبق الإشارة إلى ذلك.

وكان عمل المسفرين هو تغليف دفتي المصاحف بالجلد وقد يستعملون في ذلك ألواحا رقيقة على الجانبين يلصقونها مع الجلد بأنواع من الصمغ ويشدونها بالملزم — وهو عبارة عن أداة مركبة من خشبتين أو حديدتين تشد أحدهما الأخرى ويجعل بينهما ما يراد ضغطه- كما يقومون بثقب الدفتين ثقوبا صغيرة يمر منها الخيط الذي يجمع صفحات المصحف إلى بعضها البعض

[1]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص: 54

ومنها ما يشبك ويحبك بالحرير ومنها ما يشبك بالخيط ويجعل له ما يسمى باللسان وهو الذي يستدل به القارئ ويجعله حدا فاصلا بين ما قرأه من الكتاب وما لم يقرأه بعد.[1]

لقد ارتقى الأندلسيون درجة رفيعة في ميدان التجليد وزخرفة الكتاب ورسومه وأبدوا من المهارة والإتقان في تجليد الكتب والعناية بشكلها الخارجي شيئا عظيما فكان الوراقون حريصين – بالإضافة إل جمال خط الكتاب والعناية بصحة نسخه – أن يكون في أجمل صورة وأبهى حلة ليطابق مظهره الأنيق الفاخر ما يحتوي بداخله من علم نفيس.[2]

وكانت المصاحف الأندلسية تحفظ في محافظ جلدية وصناديق خشبية وبخاصة المصاحف الكبيرة الحجم وفي أجزاء كثيرة ومتنوعة وكان لبعض المصاحف صناديق فضية أنيقة تكريما لها وربما كسيت غلافات الكتب بالحرير.

وقد عرفت مدينة مالقة صناعة الجلود وتجليد الكتب تجليدا فاخرا بلغ درجة رفيعة ليس في الأندلس فقط بل على مستوى العالم الإسلامي .

كما اشتهر في الأندلس مجلدين مشهورين منهم عمرو بن مرجي الإشبيلي وكان يرصع المصاحف بالجواهر وأبو عمر بن بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الإشبيلي الذي وضع رسالة

---

[1]- سهى بعيون،المرجع السابق، ص: 154.

[2]- سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس،رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1985-1986، ص: 205.

سماها "التيسير في صناعة التسفير[1]" ذكر فيها كيفية صناعة المصاحف الملوحة والأقربة الخشبية التي تحفظ فيها المصاحف وهي - أي الرسالة — من أهم المصادر في تجليد الكتب والمصاحف وزخرفتها[2]،وقد تضمنت بين طياتها شرحا مفصلا لطريقة تسفير المصاحف، وبيان العمل في كل من نوعيها الاثنين: المصاحف السفرية، وهي التي تسفر دون استعمال اللوح، ثم المصاحف الملوحة، وهو يخصص بابا على حدة لبيان عمل أقربة المصاحف: التي يقصد بها أوعية الأسفار المصحفية.[3]

---

[1]- بكر بن إبراهيم الاشبيلي، التيسير في صناعة التسفير، تقديم: د.عبد الله كنون، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد 1959-1960، المجلد7و8 ،ص: 19.

[2]- سهى بعيون،المرجع السابق، ص: 112.

[3]- محمد المنوني، تاريخ المصحف الشريف بالمغرب ،(بحث) ب ط، ب ت، ص: 18.



الفصل الرابع

انتشار المصاحف بالأندلس وأهم ناسخيها

المبحث الأول: إنتشار المصاحف بالأندلس

المطلب الأول: تجارة المصاحف

المطلب الثاني: كثرة المصاحف عند العائلات

المطلب الثالث: المصاحف الأندلسية في عصرنا الحاضر

المبحث الثاني: ناسخي المصاحف بالأندلس

المطلب الأول: أشهر الناسخين من الرجال

المطلب الثاني: عناية نساء الأندلس بنسخ المصاحف

المطلب الثالث: الناسخون من الحكام والملوك

المبحث الأول: إنتشار المصاحف بالأندلس

المطلب الأول: تجارة المصاحف

لم يرد في كتب التاريخ بحث خاص حول تجارة المصاحف، إنما كانت البحوث تشمل تجارة الكتب بصفة عامة من مصاحف وغيرها، وقد عرف عن أهل الأندلس شغفهم بالكتب وإنشائهم للمكتبات الخاصة رغم اختلاف طبقاتهم ، فكما اشتهر حكام الأندلس بروعة مكتباتهم وغناها بأنفس المجلدات وأثمنها كذلك اشتهر الأثرياء والعلماء وحتى عامة الناس بحبهم للكتب وامتلاكهم لمكتبات في بيوتهم.[1]

وبما أن أكثر الكتب مبيعا في العالم الإسلامي هو المصحف الشريف، فلا بد أن تجارته كانت رائجة في الأندلس وفي غيرها من الأقطار الإسلامية الأخرى.

ومن الدلائل على ازدهار تجارة المصاحف في الأندلس، يكفي أن نشير إلى كثرة نساخ المصاحف ومن النساء خاصة، اللائي كن يعملن في نسخ القرآن الكريم، وأن هناك من كان يكمل نسخ المصحف كله في أسبوعين.[2]

إن هذا الشغف الأندلسي بالكتب وكثرة المكتبات يقودنا إلى القول أنها — أي هذه المكتبات — من المستحيل أن تخلوا من أقدس كتاب عند المسلمين ألا وهو المصحف

---

[1]- حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998 ص: 95.

[2]- خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة: طاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984 ص: 172.

الشريف، لذلك يمكننا أن نستنتج أنه كما ازدهرت تجارة الكتب في الأندلس، فلا بد أن تكون تجارة المصاحف قد ازدهرت تبعا لذلك.

خلال هذا البحث لم نجد أن المصاحف كانت تباع في الأسواق كما تباع الكتب الأخرى، وهذا تنزيه لكتاب الله يعبر عن مكانة المصاحف في قلوب الأندلسيين، إنما كانت تباع في أماكن صناعتها أي في بيوت ناسخي المصاحف، ومن الأدلة على ذلك مثلا إجتماع حوالي مئة وسبعون امرأة في مكان معين، وهو الربض الشرقي حيث كن يعملن في نسخ المصاحف، ولا شك أنه مكان يقصده من هو بحاجة إلى مصحف فيبتاعه هناك، وقد كان ابن غطوس لا يخرج من بيته، وكان الناس يقصدونه من كل صوب لشراء مصاحفه التي تباع بما لا يقل عن مائتي دينار، [1]وقصته المشهورة مع ذلك الرجل الموسر من محبي خط ابن غطوس ، والذي جاء إليه من بلد بعيد، مسيرة أربعين يوما، واشترى منه مصحفا، اقتناه ورجع به ، وبعد رحيل الرجل بأيام تذكر ابن غطوس أنه أخطأ في وضع نقطة على حرف على صفحة من صفحات المصحف الذي باعه للرجل، فأقلقه الأمر وروّعه، فحمل أدواته وسافر مسيرة الأربعون يوما حتى بلغ دار الرجل الذي اقتنى المصحف ، قالوا إن ابن غطوس طلب من الرجل أن يرد له المصحف، فتوهم صاحبنا أن ابن غطوس رجع في البيع. فقال له: قبضت الثمن مني وتفاصلنا فماذا بك؟ قال ابن غطوس: هوّن عليك، لم أرجع في البيع ولكن لابد أن أرى المصحف ، فدخل الرجل وأتى بالمصحف لابن غطوس ، قالوا إن الخطاط

[1]- سليمان بن محمد الجريش، رحلة الخط العربي، مجلة العربي، العدد625، أكتوبر2012 م، ص: 67.

فتح المصحف في الصفحة التي بها الخطأ وأخرج أدواته وحكّ موضع الخطأ وأصلحه ، ورد المصحف إلى صاحبه وركب ورجع إلى بلده.[1]

أما فيما يخص أسعار المصاحف، فلا بد أنها كانت تختلف باختلاف جودتها وشهرة ناسخيها، وقد رأينا أن مصاحف ابن غطوس مثلا، كانت لا تباع بأقل من مائتي دينار، ويرتفع ثمن المصاحف حسب شكله الخارجي، وينظر في ذلك إلى تجليده وزخرفته وتذهيبه، فمعلوم أنه كلما كان المصحف كثير التذهيب والزخرفة غلا ثمنه، فلم يكن يقتنيه غير الأمراء والملوك، فقد كان يجتمع في اقتسام كلفته كل من :(الناسخ والمزخرف والمذهب والمجلد)، ولا بد أن نشير إلى أن المصاحف القديمة – التي كانت تكتب على الجلود والرقوق–كانت ذات قيمة كبيرة لغلاء الجلود وارتفاع كلفتها، وعند اختراع الورق بدأت الكلفة تنخفض نوعا ما لسهولة اقتنائها، والأكيد أن أسعار المصاحف كانت تختلف من مدينة إلى أخرى، ففي قرطبة – مثلا – حيث تجتمع مئة وسبعون امرأة في حي واحد لكتابة المصاحف، كانت الأسعار منخفضة تبعا لقاعدة العرض والطلب، "وكان الناس يقبلون عليها أكثر، لأنهم مع كتابة المرأة يحصلون على نسخ أوضح نظافة، وأشد اعتناء، وأبلغ مهارة، وأحسن خطا، وأرخص ثمنا، لقلة أجورهن عن النساخ الرجال".[2]

[1]- محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص:11.

[2]- خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص: 167.

المطلب الثاني: كثرة المصاحف بين العائلات

يقول الراهب ماركوس الحجاري :"إنه لوحظ عند طرد الموركسيين النهائي من إسبانيا أن بيوت المطرودين فيها كثير من كتب الفقه الإسلامي والمصاحف المزخرفة بالألوان الحمراء والزرقاء والرسوم البديعة.

وقد دام اهتمام أهل الأندلس بالمصاحف حتى بعد سقوط غرناطة، ففي أغسطس من عام 1584م كان قائد منطقة ألبية عائدا إلى القلعة، فاصطدم في طريقه بمورسكي يحمل جوالا من المصاحف مكتوبة بحروف مذهبة وحمراء فتم اعتقاله وقدم إلى محكمة التفتيش.[1]

وانتشرت المصاحف بين الناس فقد حكى ابن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة قال: كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها؟.

ومما يدلل على انتشار المصاحف في الأندلس، وتواجدها بين أيدي جميع المسلمين، قصة أوردها ابن حزم عن خلاف على تلاوة آية قرآنية بين اثنين من القراء، وقال معلقاً: "فلولا كثرة المصاحف بأيدي الناس لتشكك كثير من الناس في مثل هذا إذا شاهدوه ممن يظنون به خيراً أو علماً، ولخفي الخطأ والتعمد."[2]

---

[1]- خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص: 204.
[2]- نفسه ص: 209.

وأورد ابن حزم ت 456هـ كذلك قصة أخرى عن خلاف بين مقرئين على آية "وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد"، قرأ أحدهما كلمة "تحيد" بالتنوين، والآخر صححها له بأنها بدون تنوين، فاحتكموا إلى مصاحف لمعرفة القراءة السليمة، فقال أحدهما " :بيني وبينك المصاحف، فبعثوا فأحضرت جملة من مصاحف الجيران، فوجدوها مشكولة بلاتنوين، فرجع المقرئ إلى الحق".[1] وهذا دليل آخر على انتشار المصاحف عند العامة.

[1]- علي بن أحمد بن حزم، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تح: إحسان غباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ب ط 1993 ص: 232.

المطلب الثالث: مخطوطات المصاحف الأندلسية عبر العالم

انتشرت مخطوطات المصاحف الأندلسية بمختلف أشكالها عبر متاحف ومكتبات العالم منها:

- مصحف قرآني مربع نسخ عام 578هـ ببلنسية في الأنداس، تحتفظ به خزانة المتحف الإسلامي بإستنبول في تركيا.
- مصحف أندلسي نسخ بالأندلس عام596هـ تحتفظ به مكتبة شستر بري بإرلندا.[1]
- مصحف كتبه ابن غطوس سنة 1161م/557هـ موجود بدار الكتب بالقاهرة.
- مصحف بخط يوسف بن خلدون عام 1199م/596هـ، موجودة بعض صفحات منه في لندن وبعضها في جنيف.
- مصحف بخط إبراهيم الإشبيلي ، كتب عام 1232م/630هـ ، (ملكية خاصة).
- مصحف مكتوب بإشبيلية سنة 1227م/624هـ موجود بمكتبة ميونخ بألمانيا.[2]
- مصحف نسخ بالأندلس في القرن 13 الميلادي ،موجود بالمكتبة البريطانية.[3]

---

[1]- أحمد شوقي بنبين، الكتاب العربي المخطوط من النشأة حتى عصر الطباعة، مقال من الرابط الآلي: www .attarikh.alarabi.ma.

[2]- الرابط الآلي: www.husainiarts.com.

[3]- موقع المكتبة البريطانية،الرابط الآلي: www.britishlibrary.com.

وذكرالأمير شكيب أرسلان، أنه شاهد في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، نسخة من القرآن الكريم مكتوبة على جلد النعام بخط أندلسي، كتبت في ألميرية بالأندلس سنة 488هـ[1].

وقد أشار الأستاذ المنوني إلى بعض المصاحف الأندلسية التي ما زالت تحتفظ بها خزائن المكتبات في المغرب ومنها:

- مصحف على رق الغزال ، كتب بمدينة بلنسية عام 559هـ، وهو مخطوط بمكتبة المعهد العالي بتطوان.
- مصحف كتب على الرق في العشر الأولى من رمضان عام 573هـ/1178م موجود بالمكتبة الزيدانية بمكناس، تحت رقم:3593 وقد صار أخيرا إلى المكتبة الملكية بالرباط.
- مصحف على الرق أيضا بتاريخ:10 ذي الحجة 598هـ/1202م بالخزانة العامة بالرباط.
- ربعة قرآنية مكتوبة على الورق بمدينة مالقة في تجزئة 20 جزءا، وقع الفراغ من كتابة الجزء الثامن منها يوم الثلاثاء 02 صفر 620هـ/1223م بمكتبة ابن يوسف بمراكش، تحت رقم:430.
- الجزء ال16 من ربعة عشرينية التجزئة وكتوب عل الورق بمدينة إشبيلية في العشر الآخر من ذي القعدة عام 632هـ /1235م بمكتبة ابن يوسف بمراكش.

---

[1]- جرجي زيدان، تاريخ وآداب اللغة العربية، تح: شوقي ضيف، مؤسسة دار الهلال، القاهرة، ب ط، ب ت ج3، ص: 133.

- ثمانية أجزاء من ربعة عشارية التجزئة مكتوبة على الورق الشاطبي، وتحمل أدلة قوية على كتابتها بالأندلس في نفس هذا العصر، وهي أيضا بمكتبة ابن يوسف بمراكش، تحت رقم: 431.

وكل هذه المصاحف والأجزاء خالية من أسماء كاتبيها.[1]

[1]- محمد المنوني، تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص: 12.

المبحث الثاني: ناسخو المصاحف بالأندلس

المطلب الأول: أشهر الناسخين من الرجال

لقد بلغت كتابة المصاحف عند أهل الأندلس من الكمال وحسن الخط ما لم تدركه من قبل ومن بعد، فكانت نسخ المصاحف أحسن ما يكتب من حيث تجويد الخط والشكل ، قيل:رأى ابن خليل بنفسه مصحفا في وادي الحجارة في آخره ملاحظة تقول:كتبته بقلم واحد قطع مرة واحدة. ونال القرآن الكريم من الوراقين الأندلسيين اهتماما عظيما، وشهد كثير منهم عناية فائقة سواء في نسخه وخطه أو في تجليده وزخرفته، ولا تزال في بعض دور الكتب في تونس والجزائر والمغرب نسخ عديدة من القرآن الكريم مكتوبة بخط أندلسي لبعض وراقي الأندلس.[1]

وإذا تصفحنا كتب التاريخ والتراجم الأندلسية، وجدنا أعدادا كبيرة من النسّاخ والخطاطين الذين عكفوا على نسخ القرآن الكريم حتى اشتهروا بذلك.

ومن الخطاطين المشهورين في الأندلس الذين خطوا المصحف الشريف أحمد بن عمر الشعري توفي بعد سنة350ه الوراق المقرئ، قرطبي يكنى أبا بكر،كان يكتب المصاحف وينقطها، وكان الناس يتنافسون على ابتياعها لصحتها، وحسن ضبطها وخطها.[2]

---

[1]- سامية مصطفى سعد، الوراقة والوراقون في الأندلس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر. القاهرة 2000، ط1، ص: 49.

[2]- سهى بعيون، المرجع السابق، ص: 155.

ومن الخطاطين سليمان بن محمد المعروف بابن الشيخ القرطبي توفي نحو440هـ /1048م، كان خطاطا بديع الخط، فكتب بخطه مصاحف كثيرة، واستمر على ذلك من أول نشأته بقرطبة، وحتى وفاته بطليطلة بعد ذلك، وينسب إلى الوراق محمد بن إسماعيل بن محمد المعروف بحبيش القرطبي مهارته الفائقة في كتابة المصاحف، حتى إنه كان يكتب المصحف في جمعتين أو نحوهما، وكان أبوه إسماعيل متوليا قضاء إشبيلية للمستنصر، وبناء عليه فإن ابنه محمدا قد يلحق بعصر الطوائف.

ومن الخطاطين المشهورين في الأندلس محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرج الأنصاري، أبو عبد الله بن غطوس، توفي سنة610هـ، خطاط الأندلس الشهير من بلنسية،كان وحيد عصره في كتابة المصاحف في الأندلس، انفرد في وقته بالبراعة في كتابة المصاحف ويقال إنه كتب ألف مصحف، تنافس فيها الملوك وكبار الناس، وكان قد آلى على نفسه ألَّا يكتب حرفا إلَّا من القرآن، خلف أباه وأخاه في هذه الصناعة.

كان له بيت فيه آلة النسخ و الرقوق وغير ذلك، وكان يختلي في غرفته، ولا يسمح لأحد بالدخول عليه، وكان يضع المسك في الدواة، و قيل: إن مصحفه كان يباع بما يزيد على مائتي دينار، وقد امتدت شهرته المصحفية إلى المشرق بواسطة أخباره، عن طريق بعض مصاحفه المشرقة.

قال الصفدي : « وقد رأيت أنا بخطه مصحفا أو أكثر، و هو شيء غريب من حسن الوضع ورعاية المرسوم، ولكلٍّ ضبط لون من الألوان لا يخل به، فاللَّازورد للشدَّات و الجزمات، و

اللك للضمّات وللفتحات والكسرات، والأخضر للهمزات المكسورة، والأصفر للهمزات المفتوحة إلخ...[1]

وكان ببلنسية مدرسة خاصة بالخطاطين، أما الخطاطون في الإقليم الشمالي فكان فيهم ممن لم يكن أحد من أهل زمانه يدانيه، إذ امتاز محمد بن محمد بن يحيى، توفي سنة 630هـ في جزيرة شقر بكتابة المصاحف، ولم يدانه أحد في المعرفة بنَقطها والبصر برسمها، مع جودة الخط والإتقان.

ومن الخطاطين المشهورين في الأندلس نذكر: ابن مفصل من أهل مالقة،كان ورعا، كتب سبعين مصحفا كاملا، وكان يرفض أن يجري قلمه بغير الآيات القرآنية.

ومنهم محمد بن يحيى بن خشين الأندلسي الشقري، توفي سنة 630 هـ، قال عنه ابن الأبار:"...ولم يكن أحد يدانيه بنقطها والبصر برسمه، مع حسن الخط والاتقان.

محمد بن إبراهيم المهري البجائي الإشبيلي الأصل، نزيل مراكش المعروف بعبد الله الأصولي ت612هـ، كان يكتب المصاحف ويضبطها فيجيد.[2]

المطلب الثاني: عناية نساء الأندلس بنسخ المصاحف

ثمة ظاهرة تستحق الإعجاب، وهي تفوق النساء في هذا الميدان وبروز عدد كبير منهن خطاطات وناسخات ماهرات، وإن كنّا لم نشر إلا إلى أسماء محدودة منهن، إلّا أن الأندلس

---

[1]- سهى بعيون، المرجع السابق، ص: 156.

[2]- محمد المنوني، لتيخ المصحف الشريف بالمغرب، ص: 22.

أخرجت الكثير منهن، ممن جمعن إلى العلم والمعرفة، البراعة في الخط والكتابة الحسنة لكثير من الكتب.

ويكفي أن نشير إلى أنه كان بالرَّبض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، هذا في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها.[1]

شاركت النساء في هذا النشاط العلمي، فكان منهن الخطاطات البارعات، وكان في قرطبة و أرباضها المختلفة طائفة كبيرة من النساء البارعات في الخط، وكن ينسخن المصاحف بخط بديع.[2] يقول حسين مؤنس:" وأصبحت صناعة النسخ من الصناعات الزاهرة، وقد اشتغل فيها النساء في البيوت بصفة خاصة، واشتهرت منسوخاتهن بالاسم، وكانت نسخ القرآن الكريم التي تكتبها الأندلسيات مضرب المثل في الدقة والجمال، وتنافس الناس في اقتنائها.[3]

ومارس النسخ طائفة كبيرة منهن مع اتصافهن بالبراعة وجودة الخط، وكان لذلك أثره في بلوغ بعضهن منزلة عالية لدى الخلفاء، وكان للخليفة الناصر كاتبة تدعى مزنة، وصفت بالمهارة في الكتابة وحسن الخط،كماكان للخليفة الحكم المستنصر كاتبة تدعى لبنى، توفيت سنة347هـ،

[1]- سهى بعيون ،المرجع السابق، ص: 158.
[2]- نفسه ص: 162.
[3]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص: 384.

عرفت بالبراعة في الكتابة وسعة الأدب، حتى قالفي وصفها ابن بشكوال«: لم يكن في قصرهم – أي الخلفاء– أنبل منها وكانت عروضية خطاطة جدا».[1]

ومن برعن من النساء في الخط عائشة بنت أحمد القرطبي، من أهل قرطبة، و هي شاعرة قديرة عفة جريئة أديبة خطاطة دينة، قال ابن حيان في المقتبس :« لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعدلها علما وفهما وأدبا وشعرا وفصاحة، تمدح الملوك وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة، وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف، وماتت عذراء ولم تنكح سنة 400هـ.

ومن الخطاطات الأندلسيات المشهورات نذكر فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الشبلاري ت427هـ (فقد كانت بارعة في الخط، ضابطة لما تنسخه من الكتب، وكتبت في حياتها الطويلة التي بلغت ما يقارب تسعين سنة كتبا كثيرة).

ويمكن أن نضيف إليهن الأديبة صفية بنت عبد الله الريي، توفيت سنة417هـ، كانت جميلة الخط، مشهورة بذلك، وحدث أن عابت خطها إحدى صديقاتها فقالت:

وعائبة خطي فقلت لها اقصري   فسوف أريك الدُّر في نظم أسطري
وناديت كفي كي تجود بخطها   وقرَّبت أقلامي ورقِّي ومحبري
خطت بأبيات ثلاث نظمتها   ليبدوا بها خطي فقلت لها انظري[2]

[1]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص: 388.
[2]– نفسه ص: 389.

المطلب الثالث: الناسخون من الحكام

ويذكر ابن الخطيب أن الأمير عبد الله أمير غرناطة كان بديع الخط، وخلّف ضمن ذخائره قطعة من القرآن الكريم بخطه في نهاية الصنعة والإتقان.[1]

ومن الجدير بالذكر أن يكون عدد من ملوك المغرب وبعض رؤسائه يقتطعون من أوقات أعمالهم فترات، يشتغلون فيها بنسخ المصحف الشريف، أو يتولون الإشراف على كتابته، وهكذا عرفت مصاحف مغربية من هذا الطراز، وكثرت في الفترة المرينية بصفة خاصة ، وكان الخليفة الموحدي عمر المرتضى بن السيد إبراهيم بن يوسف بن عبد المومن ت 665هـ، كتب بخطه ربعة قرآنية كاملة في عشرة أجزاء، وكان يحسن الكتابة بالطريقتين: المغربية والمشرقية.

فهناك مصحف يقال أنه بخط محمد المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين، وقد كان دون المصحف العثماني في الحجم، ومحلى بالفضة المموهة بالذهب، وكان يتقدم مصحف عثمان في المواكب الموحدية، ويعتبر – الآن- ضائعا[2].

ويأتي – بعد هذا – الربعة التي خطها- بيمينه –أبو حفص عمر المرتضى، من أواخر الخلفاء الموحدين، وسنتحدث عنها بعد.

[1]- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي القاهرة ط1 – 1977-ج3 ص: 277.

[2]- محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص: 76.

وفي العصر المريني ازدهرت هذه الظاهرة، فكان أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني أشرف على كتابة ربعة قرءانية رائقة الصنعة، وبعث بها هدية للمسجد الحرام بمكة المكرمة، صحبةركب الحجاج المغربي عام 703 هـ.

وجلا في هذا الميدان أبو الحسن المريني، حيث نسخ بخط يده أربع ربعات قرءانية، وشرع في الخامسة فلم يتمها، ثم كتب بعضا منها – على التوالي – كل من ولديه أبي عنان وأبي فارس الأول، وقد تحدث عن هذا في "المسند الصحيح" في باب على حدة، وسنقتطف من فصلين منه في هذا الصدد، فقد جاء في الفصل السادس:

"كان دأب إمامنا رضي الله عنه: "أبي الحسن المريني" العكوف على نسخ كتاب الله، في الزمن الذي يخلو له من النظر فيما طوقه....وكان قد أكد عنده هذا العمل ما منحه الله تعالى من إجادة الخط المصحفي، وكان قد أخذه عن كاتب وقته، المنفرد بتجويد هذا الخط في عصره: "النجللي"، وكان قد بلغ فيه الغاية، فنعلم منه أصوله حتى صار خطه يختلط بخطه، رحمة الله عليهما...

وجاء في الفصل السابع: كان – رضي الله عنه– قد كتب الربعة التي حبسها بشالة ابتداء، ولما ورد عليه كتاب صاحب مصر –حسبما قدمناه، وعزم على أن يبعث أم ولد أبيه حين توفيت والدته رضي الله عنهما، وكانت هذه بمنزلتها عنده – كتب هذه الربعة المدنية، برسم أن يوجهها إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم ذكر ما وجه برسم شراء الربع، برسم

سدنتها والقراءة فيها، فلما أكملها في شهر ربيع الأول من سنة أربعين "يعني بعد سبعمائة"، جمع الفقهاء لقراءتها وتفقد ما تعذر من ضبطها، -وذلك حين تعين الركب المتوجه صحبتها – في القبة الكائنة بروض القائد هلال بضفة وادي سطفسيف شرقي تلمسان المحروسة، وكان تمام ذلك يوم الجمعة قبل الصلاة..

ولما حضرت ليلة المولد ضمن شعراء الحضرة هذا المعنى في قصائدهم المولديات، وكان مما استحسن في ذلك قول الاستاذ الشهير، أبي الحجاج يوسف الطرطوسي، وعلق بحفظي من كلمته بيتان، وهما:

يا مصحفا ما رأى الراءون في زمن

شبها له مصحفا من نسخ سلطان

فضيلة مثلها في الدهر ما عرفت

من عهد عثمان إلا لابن عثمان

ووجهت الربعة المذكورة – صحبة من تقدم ذكره في فصله – إلى المدينة شرفها الله تعالى..وهي –الآن – مستقرة بالحرم الشريف النبوي، أدام الله بركة الانتفاع بها، وأعان خدام المقام العلي المولوي العزيزي (15)- أيده الله- على التنبيه على تفقدها، والازدياد من التحبيس عليها، وعلى المكية والقدسية، فبالانتفاع بالتحبيس عليها تدوم العناية بها.

وقد رأيت بمكة – شرفها الله – المصحف الذي بعثه عمهم المولى أبو يعقوب بخط ابن حسنين، وكان وجهه محلى بالذهب المنظوم بالجواهر النفيسة، فانتزع ما عليه، وبقي في "قبة الشراب" يقرؤ فيه احتسابا، وقد قرأت فيه في أعوام...

ثم نسخ "أبو الحسن" الربعة الكريمة التي توجه بها الفقيه أبو الفضل محمد بن عبد الله بن أبي مدين العثماني، سنة اثنين وأربعين وسبعمائة ، وأصحبها هدية حافلة، وصلات لأهل الحرمين، واشترى ما حبس عليها، وحبس بفاس ريعا خاصا بها، وأسند النظر فيه لمن عينه لذلك، وهو الآن على ما هو عليه، وهذه الربعة أحوج لأن يحبس على قراءتها، فإن التي بالمدينة استقر على القراء فيها حبس بظاهرها، وأولى ما صرفت إليه العناية شراء أملاك بالشام أو بالقاهرة برسم التحبيس عليها، أجراها الله في صحف أعمال مولانا أبي فارس، وضاعف ثواب ذلك له.

ثم نسخ – رضي الله عنه –الربعة الكريمة التي توجه بها أبو المجد بن أبي عبد الله بن أبي مدين، وعثمان بن يحي بن جرار، و أصحبها – رضي الله عنه- كذلك هدية كبيرة، وصلات للمجاورين جمة، للمسجد الأقصى، واستقرت به، وذلك سنة خمس وأربعين، وحبس عليها كذلك.

ثم شرع في نسخة برسم الخليل، فوصلنا إلى تونس – حاطها الله تعالى – حين قدمنا صحبته، ولم يبق منها إلا عدة أوراق وبقية تذهيب وضبط، وتقدمت بها من باجة الى تونس، وشرعت في جمع المسفرين لها وتقدم معي أبو القاسم بن أبي طلاق، فجمعنا الناس لتكملة

الضبط، وكان أحمد الرياحي المعروف بابن الزمال قد خرج بالركب، وكنت تعينت لمصاحبتها، فلما طال فيها العمل وضاق الوقت لتوجه الركب، واستقر مولانا- رضي الله عنه – بتونس، وقعت المفاوضة في ذلك، فأشار –حينئذ –بعض من سمح الله له رحمة بتأخير توجهها في الوقت حتى تتعين هدية من تونس ويستعد لذلك بركب يناسب، وتعلل بضيق الوقت عن توفية الغرض، ولم يزل يبذل في ذلك جهده حتى وقع العزم على ذلك...فبقيت بتونس إلى أن استخلص منها المولى أبو عنان ما استخلص، وتمم ما تمم، وتعرفت الآن أن اشتغال مولانا المؤيد أبي فارس بتكميلها ."

هذا كلام ابن مرزوق عن هذه الربعات المرينية الموقوفة على المساجد الثلاثة المعظمة وعلى شالة، وعددها خمسة باعتبار ربعة يوسف المريني في العد، فإذا أضيف لها ربعة مقام الخليل- التي لم تكمل- يصير المجموع ستة، ولا يعرف منها اليوم سوى ربعة المسجد الأقصى. [1]

[1]- محمد المنوني، تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص: 12 وما بعدها.



الخاتمة

الخاتمة

إن تاريخ الحضارة الإسلامية بحر لا ساحل له، وميدان خصب للباحثين في جميع الميادين، وإن ما تم التنقيب عنه من كنوز هذه الحضارة في الأندلس، لا يعتبر إلا شيئا يسيرا من إرث تمت صناعته خلال ثمانية قرون.

لقد حاولت في هذا البحث أن أبرز جانبا من عناية أهل الأندلس بأعظم ميراث ديني وصل إليهم، ألا وهو المصحف الشريف، وكانت هذه العناية على شقين: خاصة وعامة، فالعناية الخاصة تمثلت في مصحف عثمان بن عفان الذي كان موجودا بقرطبة، وما لاقاه من العناية والاهتمام من الملوك و العوام على حد سواء.

أما العناية العامة – وهي الأهم – فهي الاهتمام الذي أبداه أهل الأندلس بالمصحف الشريف من حيث شكله الداخلي والخارجي، ومن حيث المحافظة على حروفه ورسمه وضبطه، على ما كان عليه العمل من أيام الصحابة الكرام، وزيادة في التحسين والتعظيم، فإنهم ميزوه عن باقي الكتب الأخرى بفخامة التجليد، وكثرة الزخرفة البديعة الألوان، بل وصلوا إلى أكثر من ذلك، فأدخلوا التذهيب على حروفه وزخارفه.

وتجلت هذه العناية في كثرة نساخ المصاحف واهتمامهم بأدوات الكتابة من أقلام وحبر وورق، وقد كان للمرأة الأندلسية نصيب أوفر في هذا الجانب، حيث كانت بعض الأحياء في قرطبة بمثابة دور النشر الخاصة بالمصاحف، يديرها النساء فقط.

لقد مكنني هذا البحث من الاطلاع على بعض العلوم والفنون الإسلامية، وأخذ فكرة – ولو بسيطة– عنها، فمن العلوم المستفادة من هذه الرسالة: علم القراءات وما بلغه الأندلسيون فيه من مقام رفيع فاقوا به إخوانهم في المشرق، وأعظم دليل على ذلك كثرة التآليف في هذا الميدان، وإحاطتهم بكل ما يتعلق بكتاب الله من حيث الروايات واختلاف القراء وعد الآيات.

ومن فوائد هذا البحث: أخذ نظرة حول فن الخط العربي وما له من قيمة جمالية عند الأندلسيين خاصة، وكيف كانت مراحل تطوره وانتشاره وغلبته على جميع خطوط المغرب الإسلامي، والملاحظ أنه رغم الغنى الفني والعمق التاريخي والأهمية الجمالية لخطوط المغرب العربي المنبثقة عن الخط الأندلسي، نرى أننا أهملنا هذا التراث إهمالا كاملا، فلم يعد يلتفت إليه أحد ولا تعبأ به جهة رسمية أو غير رسمية، لا على المستوى الثقافي، ولا على المستوى الإعلامي، ولا على المستوى العلمي، حتى وضع على رفوف النسيان.

ومن الفنون التي أتاح لنا هذا البحث الاطلاع عليها، فن صناعة الكتاب، وكيفية تجليده وزخرفته، وطريقة صناعة المداد من أنواع كثيرة من النباتات، ويحتاج هذا الفن إلى مزيد من البحث فيما خلفه الأندلسيون من مؤلفات في هذه الصناعة، لأنها تساعد على تحقيق المخطوطات والعناية بها.

إننا بحاجة ماسة إلى المزيد من الجهد لإحياء التراث الأندلسي الزاخر، لأن هناك ترابط تاريخي وعلمي وثقافي وثيق بيننا وبين أهل الأندلس، ولتحقيق ذلك لا بد من إنشاء مراكز خاصة
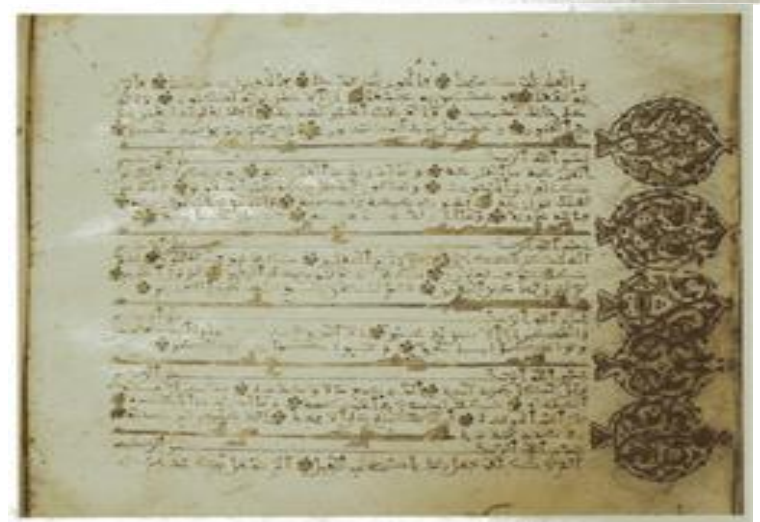
بالدراسات الأندلسية، يكون على عاتقها البحث والتحقيق واسترجاع المخطوطات من جميع دول العالم، وتلك الموجودة في أقبية المتاحف والمكتبات، لنفض الغبار عنها وإخراج ما بها من كنوز.



الملاحق

الملحق رقم 01[1]





صفحتان من مصحف ينسب لابن غطوس الأكبر، كتب عام1161 م- 557 ه دار الكتب بالقاهرة، رقم 196

[1] الرابط الآلي:.www.husainiarts.com

الملحق رقم 02[1]



مصحف كتبه يوسف بن خلدون عام1199م – 596 هـ موجودة صفحات منه بلندن وأخرى بجنيف

[1] -الرابط الآلي:.www.husainiarts.com

الملحق رقم 03[1]



مصحف بخط إبراهيم الإشبيلي كتب سنة1132م – 624 ه (ملك خاص)

[1] - الرابط الآلي:.www.husainiarts.com

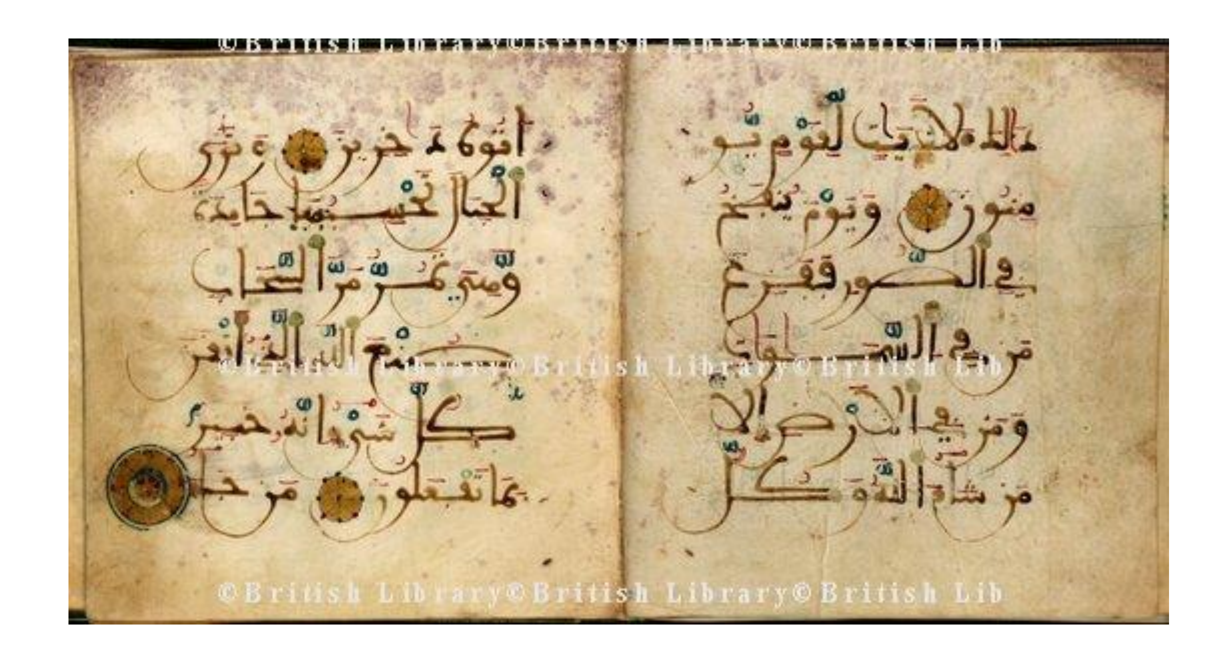
الملحق رقم 04[1]



صفحتان أخيرتان من مصحف مكتوب بإشبيلية سنة 1227م – 624 هـ موجود بمكتبة ميونخ بألمانيا

[1] -الرابط الآلي:.www.husainiarts.com

الملحق رقم 05[1]



صفحة من مصحف كتب بالأندلس في القرن 13 الميلادي موجود بالمكتبة البريطانية تحت رقم 12523

[1] -الرابط الآلي: www.husainiarts.com.

الملحق رقم 06[1]



نسخة اندلسية مزوقة من القرن السادس 110 ورقة رق بخط عبد الله بن محمد بن علي في مدينة بلنسية سنة 556هـ

[1] - موقع الألوكة : http://majles.alukah.net/t106721/.

الملحق رقم 07[1]



نسخة اندلسية مزوقة من القرن السادس 110 ورقة رق بخط عبد الله بن محمد بن علي في مدينة بلنسية سنة 556هـ

[1] - موقع الألوكة : http://majles.alukah.net/t106721/.

الملحق رقم 08[1]



نسخة اندلسية مزوقة من القرن السادس 110 ورقة رق بخط عبد الله بن محمد بن علي في مدينة بلنسية سنة 556هـ

[1] - موقع الألوكة : http://majles.alukah.net/t106721/.

الملحق رقم 09[1]



غلاف مصحف أندلسي

[1] - موقع الألوكة : http://majles.alukah.net/t106721/.

الملحق رقم 10[1]



صفحات من مصحف أندلسي

[1] - موقع الألوكة : http://majles.alukah.net/t106721/.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. ابن معاذ الجهني الأندلسي، كتاب البديع فيما رسم في مصحف عثمان، تح: غانم قدوري، دار عمار للنشر والتوزيع، ب ط، ب ت
2. ابن حزم علي بن احمد –طوق الحمامة في الألفة والألاف–تحقيق:د.إحسان عباس المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت – لبنان– 1993
3. ابن خلدون –المقدمة– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1431– 2001–ب ط
4. أبو العباس أحمد القلقشندي ،صبح الأعشى في كتابة الإنشا، المطبعة الأميرية،القاهرة، 1913 بط
5. أبو بكر بن عبد الله اللبيب – الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة– (مخطوط) النسخة الأزهرية، القاهرة،هدية حسن جلال باشا الحسيني ورقة:4 وجه :ب
6. أبو بكر محمد بن محمد القللوسي الأندلسي– تحف الخواص في طرف الخواص–تحقيق:د حسام أحمد مختار العبادي .مكتبة الاسكندرية 2007 ب.ط

7. أبو داود سليمان بن نجاح – مختصر التبيين لهجاء التنزيل–، دراسة وتحقيق د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال الجزائري نشر مجمع الملك فهد للمصحف الشريف 1421هـ.

8. أبو عمرو الداني– المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار– تحقيق: د.نورة بنت حسن. دار التدمرية الرياض الطبعة الأولى 2010م. ص84.

9. أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصحف،تحقيق:د.عزة حسن ،دار الفكر المعاصر ،بيروت،لبنان، ط2 ،1997

10. أبومحمد مكي بن أبي طالب القيسي– الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها– تحقيق:عبد الرحيم الطرهوني دار الحديث القاهرة ط1 2007 ص20

11. أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ابن الفرضي –تاريخ علماء الأندلس– الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966 ب ط

12. أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس،دار صادر بيروت لبنان ب ط 1988

13. بكر بن إبراهيم الإشبيلي – التيسير في صناعة التسفير–تقديم:د.عبد الله كنون صحيفة معهد الدراسات الإسلامية . مدريد 1959–1960 المجلد 7و8

14. بن عذارى المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح:ليفي بروفنسال،دار الثقافة بيروت ط2 1980ج2

15. جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين، مراجعة: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 1983م

16. الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب لمصري، القاهرة، ط2، 1989م

17. خلف بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، نشره وصححه وعالج أصله: السيد عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 ، 1994م

18. سليمان بن خلف الباجي، مقدمة تحقيق أصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، دراسة وتحقيق: الباتول بن علي، مطبعة فضالة، المحمدية ، المغرب، ط1، 1990م

19. الشريف الإدريسي –نزهة المشتاق في اختراق الآفاق – مكتبة الثقافة الدينية .القاهرة 2002 ب.ط ب.ت

20. شمس الدين محمد بن محمد الجزري–غاية النهاية في طبقات القراء–بعناية المستشرق :برجر تراسر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط3- 1982م

21. علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي –الوسيلة إلى كشف العقيلة- دراسة وتحقيق د.نصر سعيد دار الصحابة للتراث طنطا .الطبعة الأولى . 2006م

22. لسان الدين بن الخطيب –الإحاطة في أخبار غرناطة – تحقيق: محمد عبد الله عنان – مكتبة الخانجي القاهرة ط1 -1977م

23. محمدبن عبد الملك الأنصاري- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة- تحقيق:د.محمد بن شريفة دار الثقافة بيروت لبنان القسم الأول ب ط. ب ت

24. المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تح:مجيب مايل الهروي و عصام مكية، مجمع البحوث الإسلامية ،مشهد إيران،ط1 1409ه

ثانيا: المراجع

1. أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان

2. أحمد خالد شكري وآخرون، مقدمات في علم القراءات ،دار عمار –الأردن- ط1 - 2001

3. تاريخ المصحف بالمغرب محمد المنوني

4. حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 1998 ، ب ط

5. حسين مؤنس، معالم، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة ، 2004، ب ط

6. محمود آغا بوعياد ،الرحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب والأندلس

7. حميد البغدادي . زخرفة القران الكريم، مجلة الفرات، العدد (131) . شهر شوال 1433 العراق

8. سامية مصطفى سعد –الوراقة والوراقون في الأندلس– عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية– مصر. القاهرة 2000 ط1

9. سحر السيد سالم،أضواء على مصحف عثمان ورحلته شرقا وغربا،

10. سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس،رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1985-1986

11. سليمان بن محمد الجريش –رحلة الخط العربي– مجلة العربي العدد625 أكتوبر2012

12. سهى بعيون –كتابة المصاحف في الأندلس– مجلة البحوث والدراسات القرآنية –العدد السابع– السنة الرابعة

13. شوقي أبو خليل، فتح الأندلس، دار الفكر دمشق سورية، ط3 ، 1980م

14. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار النهضة العربة، بيروت لبنان، ط1 1988م

15. عبد العلي المسؤول–معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية – دار السلام القاهرة ط 1-2007م

16. عبد الكريم عوض صالح–المتحف في رسم المصحف–دار الصحابة للتراث– طنطا(مصر)ط1 2006

17. عصام محمد شبارو،الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود،دار النهضة ، بيروت لبنان، ب ط ،ب ت

18. عمر فروخ، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط2 -1981م

19. محمد إبراهيم الشمني، مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1986م

20. محمد الأمين بلغيث، دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم، دار الوعي، الجزائر ط1 2009م

21. محمد المختار ولد أباه ،تاريخ القراءات في المشرق والمغرب،مطبعة بني إزناسن ،سلا المغرب .2001 ب ط.

22. محمد المنوني تاريخ الوراقة المغربية منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1990م،ب ط

23. محمد أمين فرشوخ، المدخل إلى علوم القرآن، دار الفكر العربي،القاهرة، ط1،

24. مصطفى محمد صالح بورواض، مدرسة القراءات القرآنية بالأندلس ، أطروحة دكتوراه، مؤسسة دار الحديث الحسنية ، المغرب

25. نضال عبد العلي أمين، أدوات الكتابة ومواردها في العصور الإسلامية ،مجلة المورد ، المجلد 15، العدد 4 ،1986 العراق

26. هند شلبي ، القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس ،الدار العربية للكتاب 1983 ب ط

27. هوداس، «الخط المغربي»، ، تعريب عبد المجيد التركي ، حولية الجامعة التونسية، العدد 3، 1966م

28. علي محمد الضباع – سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين–المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ط1 1999

ثالثا: الروابط الإلكترونية

1. أحمد شوقي بنبين، الكتاب العربي المخطوط من النشأة حتى عصر الطباعة، مقال من الرابط الآلي:www .attarikh.alarabi.ma.

2. الرابط الآلي:www.britishlibrary.com

3. الرابط الآلي:www.husainiarts.com



الفهرس العام

أولا: فهرس الأعلام

إبراهيم بن عبد الرزاق : ....ص 29

إبراهيم بن يوسف: ....ص 112

ابن أبي جمرة :..ص 17

ابن أبي داود:..ص 49

ابن أبي شيبة: ....ص 13

ابن الأبار: ....ص 20، 109

ابن الأخرم: ....ص 29

ابن البواب:..ص 78

ابن الحاج:..ص 95

ابن الخراز..ص56

ابن الخطيب..ص 112

ابن العربي..ص.17

ابن القاسم ص18

الفهرس العام

ابن الهيثم...ص21

ابن بشكوال...ص20، 111

ابن بطال.. ....ص17

ابن حزم الأندلسي...ص18، 73، 102، 103

ابن حسنين.. ....ص115

ابن خلدون...ص 29، 34، 69، 72

ابن خليل.. ....ص107

ابن دراج القسطلي...ص20

ابن رشيق.. ....ص16

ابن زيدون.. ....ص20

ابن طفيل...ص59، 60

ابن عبد البر...ص17، 18

ابن عبد الملك...ص 53، 55

ابن عصفور الاشبيلي.. ....ص19

ابن عطية.. ....ص17

ابن عياش.. ....ص59

ابن فياض...ص102

ابن قتيبة...ص82

ابن مرزوق...ص116

ابن معاذ الجهني...ص38

ابن مفصل...ص109

ابن وضاء...ص19

أبو الأسود الدؤلي...ص36

أبو الحجاج يوسف بن طلموس...ص12

أبو العباس المهدوي ص29

أبو الفضل محمد بن عبد الله بن أبي مدين...ص115

أبو القاسم بن أبي طلاق...ص116

أبو القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي...ص41

أبو المجد بن أبي عبد الله بن أبي مدين...ص115

أبو بكر بن القوطية...ص19

أبو بكر بن محمد القللوسي الأندلسي...ص85، 86

أبو جعفر بن عبد الرحمن الوقشي...ص55

أبو حاتم السجستاني :... .. ..ص49

أبو حفص بن برد الأندلسي.......................... ....ص78

أبو داود سليمان بن أبي القاسم بن نجاح..................................ص40

أبو سعيد..ص60

أبو عامر ابن شهيد...ص20

أبو عبد الرحمن الحبلي..ص25

أبو عبد الرحمن السلمي...ص50

أبو عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي.......................................ص19

أبو عمر الداني..............................ص29، 30، 35، 36، 37، 38، 39، 41، 49

أبو عمر بن بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الإشبيلي...........................ص96

أبو عمرو بن العلاء البصري......................... ....ص40

أبو محمد عبد المؤمن بن علي...................... ....ص10، 58، 95

أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي............... ....ص29، 38

أبو مروان اليحصبي...ص29

أبو مروان بن حيان..ص20

أبو يعقوب بن عبد المومن ص55

أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني..................................ص113

أبي الحجاج يوسف الطرطوسي ص114

أبي الحسن الأنطاكي.............. ....ص29

أبي الوليد الباجي...ص17

أبي جعفر النحاس..ص29

أبي زرعة ص7

أبي عبد الله محمد الناصر...ص11

أبي عنان ....ص113، 116

أبي فارس...ص113، 115، 116

أحمد الرياحي...ص116

أحمد بن صالح البغدادي...ص29

أحمد بن عمر الشعري ص107

أحمد بن محمد بن طالب الطلمنكي..ص29

إخيكا ص5

الإدريسي...ص55، 56، 89

إسماعيل...ص108

الفهرس العام

الأصبغ بن خليل..ص28

الأعمش ص79

ألفونسو السابع..ص58

ألفونسو السادس..ص10

أم الأصبغ..ص53

الأمين..ص54

الأوزاعي..ص13

البخاري..ص15، 17

بقي بن مخلد..ص13، 17

تاشفين بن علي..ص10

التنسي..ص41، 53

جعفر بن محمد..ص82

جمال الدين محمد بن مالك..ص19

جودي بن عثمان الموزري..ص18

حبان بن أبي جبلة..ص24

حسين بن عاصم..ص20

الفهرس العام

الحكم المستنصر...ص56، 29، 111

حمزة الزيات..ص49

حنش بن عبد الله الصنعاني....................................ص23، 24، 25

حيوة بن رجاء..ص24

الخراز الفاسي..ص41

خلف بن عباس الزهراوي......................................ص21

الخليل بن أحمد...ص36

رويفع بن ثابت...ص23

الزبيدي..ص72

زيد ابن ثابت ص45

زيد بن قاصد...ص24

سعيد بن العاص..ص45

سليمان بن محمد ص108

السمهودي..ص47

سيبويه..ص19

شكيب أرسلان...ص105

الصفدي..ص109

صفية بنت عبد الله الريبي..ص111

طارق بن زياد..ص2، 6، 7

طريف البربري..ص7

عامر بن عبد القيس..ص50

عائشة بنت أحمد القرطبي..ص111

عبد الجبار بن أبي سلمة..ص24

عبد الرحمن الأوسط..ص54

عبد الرحمن الناصر..ص56، 111

عبد الرحمن بن الحارث..ص45

عبد الرحمن بن معاوية(الداخل)..ص8، 53،54، 72

عبد الصمد بن عبد الرحمن العتقي..ص28

عبد العزيز بن موسى ص8

عبد الله بن الزبير..ص45

عبد الله بن السائب..ص50

عبد الله بن عباس..ص24

عبد الله بن عبد الملك بن حبيب..ص18

عبد الله بن مسعود...ص23

عبد الله بن يزيد المعافري...ص24

عبد الملك بن حبيب السلمي.......................................ص18

عبد المومن بن علي...ص10، 58، 95

عبيد الله بن سلمة بن حزم ص29

العتبي...ص18

عثمان بن عفان.................................ص 32، 40، 43، 45، 46، 47، 49، 50، 51، 52، 53، 55، 60، 112، 114

عثمان بن يحيي بن جرار...ص115

عقبة بن نافع...ص11

علي بن أبي طالب..ص23

عمر المرتضى..ص112

عمر بن عبد العزيز..ص24

عمرو بن العاص...ص24

عياض بن عقبة الفهري...ص24

عيسى بن دينار...ص18

الغازي بن قيس.....................................ص27، 28، 37، 72

الفهرس العام

غيطشة...ص6

فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الشبلاري..............................ص111

الفرضي..ص20

القاسم بن سلام...ص47

القلقشندي..ص77، 89

الكامل الأيوبي..ص88

لبنى...ص111

لذريق..ص3، 6، 7، 8

ماركوس الحجاري..ص102

مالك بن أنس...ص13، 15، 17، 18، 27، 28

المأمون...ص54

مجاهد..ص29

محمد العقاب ص35

محمد المهدي بن تومرت..ص112

محمد بن إبراهيم المهري البجائي..................................ص109

محمد بن إسماعيل بن محمد (حبيش القرطبي).........................ص108

محمد بن الحسن الزبيدي..ص19

محمد بن الغازي بن قيس...ص28

محمد بن أوس بن ثابت...ص24

محمد بن جرير الطبري...ص17

محمد بن سليمان الجزولي...ص75

محمد بن عبد الله بن علي بن غطوس.........................ص93، 100، 101، 104، 108

محمد بن محمد بن يحيي...ص109

محمد بن موسى بن هاشم (الافشنيق)...ص19

محمد بن وضاح...ص28

محمد بن يحيى بن خشين الأندلسي الشقري.....................................ص 109

محمد بن يوسف النجاد...ص29

محمد بن يوسف بن حجاج...ص19

مزنة...ص110

المغيرة بن أبي بردة...ص24

المغيرة بن شهاب...ص50

المقري...ص7، 12، 59، 88

المنصور بن أبي عامر...ص29، 56

المهدي...ص66، 112

موسى بن نصير.......................................ص6، 7، 8، 12، 23، 24

الناصر...ص56، 110

نافع بن أبي نعيم..ص27، 28، 37

نصر بن عاصم..ص36

هلال ص114

ورش...ص28

وقلة...ص6

وكيع بن الجراح...ص79

الوليد بن عبد الملك..ص7

يحيى بن يحيى الجياني(الغزال)..............................ص19

يوسف المريني...ص116

يوسف بن تاشفين..ص10

يوسف بن هارون الرمادي القرطبي.......................ص20

يوليان ....ص6، 7

فهرس الأماكن

إرلندا:...ص104

إسبانيا:...ص2، 4، 5، 6، 102

اسطنبول:...ص51، 75

إشبيلية:...ص 2، 9، 10، 30، 104، 106، 108

إفريقية:.....................................ص11، 12، 23، 24، 25، 68، 69

ألبية:...ص102

إلش:..ص30

ألمانيا:...ص104

ألمرية:..ص30

أندة:..ص30

الأندلس:..........................ص3،2، 4، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18،19، 20، 21، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 32، 37، 38، 41، 51، 53، 54، 56، 58، 59، 60، 68، 69، 72، 73، 75، 86، 87، 88، 93، 95، 96، 99، 100، 102، 104، 106، 107، 108، 109، 110، 111

أوروبا:..ص2، 12، 89

إيبيريا:...ص2

إيران:..ص93

إيطاليا:..ص89

باجة:..ص115

بحر الزقاق:..ص2

البحر المتوسط:..ص2

البحرين:..ص49

البرت:..ص2

البصرة:..ص49، 51، 54

بطليوس:..ص10

بكة:..ص7

بلنسية:..................ص9، 30، 40، 75، 88، 104، 105، 108، 109

تركيا:..ص104

تطوان:..ص105

تلمسان:..ص30، 114

تونس:..................................ص30،69، 107، 115، 116

جبل طارق:..ص2

الجزائر:..ص107

جزر البليار:...ص9

الجزيرة الخضراء:..ص7، 12،9، 23، 30

جنيف:...ص104

الحجاز:..ص14

حمص:...ص51

دانية:...ص9، 29

دمشق:...ص8، 23، 30، 53

رومة:...ص3

سبتة:...ص5

سرقسطة:..ص9، 10، 23، 24، 30

شاطبة:...ص30، 88، 89

الشام:..ص30، 49، 53، 54

صنعاء:...ص23

طبرية:..ص30

طرطوشة:..ص30

طريف:...ص6

طشقند:..ص51

طليطلة:...ص5

طنجة:...ص5

العراق:...ص54

العقاب:...ص11

غرناطة:...ص2

فاس:...ص30

فرنسا:...ص2

القاهرة:...ص51

قرطبة:..................................ص 2، 7، 30، 1، 52،
53، 54، 56، 58، 60، 93، 95،101، 102، 108،110، 111

قرقشونة:...ص24

قشتالة:...ص10

القيروان:..ص5، 6، 12، 25، 38، 68، 69

الكوفة:...ص49، 53

لندن:...ص104

مالقة:...ص9، 105

المدينة المنورة:.......................................ص27، 36، 37، 43، 51

مراكش:...ص30،10، 58، 59، 61

مرسية: ص30

مصر:...ص30، 93، 113

المغرب:...ص2، 5، 6
،10 ،11، 20، 37، 41، 75، 87،105، 107، 112

مكة:..ص30، 49،53، 113، 115

مكناس:..ص71، 105

المنكب:...ص30

المهدية:...ص6، 69

ميورقة:..ص16

ميونخ:...ص104

وادي الحجارة:...ص107

وادي سطفسيف:...ص114

اليمن:..ص49

فهرس الآيات

إن هذا لفي الصحف الأولى...ص77

قل لو كان البحر مدادا...ص82

كان ذلك في الكتاب مسطورا.................................ص77

ن والقلم وما يسطرون.....................................ص76

والطور وكتاب مسطور......................................ص76

ولو نزلنا عليك الكتاب في قرطاس...........................ص77

ووصى بها إبراهيم بنيه.......................................ص44

فهرس الأحاديث

خيركم من تعلم القرآن و علمه..ص26

فهرس الأشعار

الحمد لله موصولا كما أمرا..............................ص41

دراري من نور الهدى تتوقد..............................ص61

ربع الكتاب في سواد مدادها..............................ص82

لا تجزعن من المداد فإنه..............................ص82

وعائبة خطي فقلت لها اقصري..............................ص111

ومصحف عثمان بن عفان أهملت..............................ص55

ونقلته من كل ملك ذخيرة..............................ص.59

يا مصحفا ما رأى الراءون في زمن..............................ص114

يا من يريد إجادة التحرير..............................ص78



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.. أ

مدخل عام

1 – التعريف ببلاد الأندلس... **2**

▪ المناخ.. **3**

2 – الأوضاع الإجتماعية والسياسية... **4**

3 – فتح الأندلس.. **6**

▪ الدولة الإسلامية في الأندلس.. **8**

الدولة الأموية.. **8**

دول ملوك الطوائف.. **9**

دولة المرابطين.. **10**

دولة الموحدين.. **10**

▪ سقوط الأندلس.. **11**

▪ الحركة العلمية بالأندلس... **11**

مجالات الحركة العلمية وإنتاجها... **16**

علم التفسير... **16**

علم الحديث... **17**

علم الفقه والأصول.. **18**

علم اللغة والأدب.......... .... **18**

التاريخ والجغرافيا الطب.. **20**

الفصل الأول: عناية أهل الأندلس بعلوم المصاحف

المبحث الأول:علم القراءات.. 23

المطلب الأول: دخول المصاحف إلى الأندلس.............. 23

المطلب الثاني : نشأة علم القراءات بالأندلس.............. 26

المطلب الثالث: تطور علم القراءات بالأندلس.............. 29

المبحث الثاني: رسم المصاحف وضبطها بالأندلس.............. 32

المطلب الأول:رسم المصاحف.................................. 32

المطلب الثاني : الضبط والنقط.................................. 35

المطلب الثالث: علماء الرسم وأهم مؤلفاتهم.............. 38

الفصل الثاني:عناية أهل الأندلس بمصحف عثمان

المبحث الأول: تاريخ المصاحف العثمانية.............................. 43

المطلب الأول: منهج كتابة المصاحف العثمانية.............. 43

المطلب الثاني: وصف المصحف الإمام.............................. 47

المطلب الثالث: عدد المصاحف العثمانية وكيفية انتشارها.............. 49

المبحث الثاني: المصحف الإمام بالأندلس.............................. 51

المطلب الأول:كيفية انتقاله إلى الأندلس.............................. 51

المطلب الثاني: : مكانته عند الأندلسيين.............................. 56

المطلب الثالث: انتقاله إلى المغرب.............................. 58

الفصل الثالث: كتابة المصاحف وزخرفتها بالأندلس

المبحث الأول: **الخط** العربي في المصاحف الأندلسية.............. 68

المطلب الأول: نشأة الخط الأندلسي وتطوره.............. 68

المطلب الثاني: تعليم الخط بالأندلس.............................. 72

المطلب الثالث: خصائص الحروف في المصاحف الأندلسية.............. 74

المبحث الثاني: أدوات كتابة المصاحف وطرق تزيينها............ 75

المطلب الأول: أنواع المصاحف و أدوات كتابتها 75

المطلب الثاني: الزخرفة والتذهيب.. 90

المطلب الثالث: تجليد المصاحف... 95

الفصل الرابع:إنتشار المصاحف بالأندلس وأهم ناسخيها

المبحث الأول: إنتشار المصاحف بالأندلس.................................. 99

المطلب الأول: تجارة المصاحف... 99

المطلب الثاني: كثرة المصاحف بين العائلات............................. 102

المطلب الثالث: مخطوطات المصاحف الأندلسية عبر العالم............... 104

المبحث الثاني: ناسخو المصاحف بالأندلس.................................. 107

المطلب الأول:أشهر الناسخين من الرجال..................................... 107

المطلب الثاني: عناية نساء الأندلس بنسخ المصاحف...................... 110

المطلب الثالث: الناسخون من الحكام.. 112

خاتمة... 118

الملاحق.. 122

قائمة المصادر والمراجع.. 133

الفهرس العام...141

فهرس الموضوعات...163

ملخص

تشمل الأندلس كل من إسبانيا والبرتغال (حاليا) أي شبه الجزيرة الإيبيرية، وبدأ فتحها من طرف المسلمين سنة 92 هـ بقيادة طارق بن زياد،وتعاقب على حكمها – خلال ثمانية قرون- أربع دول بعد عهد الولاة، أولها: الدولة الأموية (138هـ – 422 هـ)، وأول مؤسس لهذه الدولة هو عبد الرحمن الداخل(صقر قريش) سنة 138 هـ، وسقطت هذه الدولة على يد ملوك الطوائف، حيث انقسمت الأندلس في عهدهم إلى 23 دولة، أبرزها: دواة بني حمود في مالقة، وبني نجيب وبني هود في سرقسطة، والدولة العامرية في بلنسية ودانية والجزر الشرقية، وبني عباد في إشبيلية، وغيرها من الدول.

وفي سنة 478 هـ دخل المرابطون إلى الأندلس، وهزموا ألفونسو السادس في معركة الزلاقة الشهيرة، ثم قاموا بتوحيد الأندلس وإنهاء عهد ملوك الطوائف، وخلف المرابطين في المغرب والأندلس دولة الموحدين، وأعادوا فتح الأندلس مرة أخرى، إلى أن انهزموا في معركة العقاب سنة 609 هـ، وبهذه الهزيمة كان سقوط الأندلس عمليا ، مدينة تلو أخرى، حتى كان السقوط النهائي بضياع آخر معاقل المسلمين، مملكة غرناطة سنة 1492 هـ.

إزدهرت الحياة العلمية في الأندلس في العهد الإسلامي، واتبع الأندلسيون مذهب الأوزاعي ، ثم انتقلوا إلى مذهب مالك ولم يرضوا به بديلا، ورحل الأندلسيون إلى المشرق لطلب العلم، كما دخل المشارقة إلى الأندلس لنشر علمهم، فانتشر العلم فيها انتشارا واسعا بفضل تشجيع الأمراء للعلماء وحبهم للعلم والكتب.

برع الأندلسيون في علوم شتى ، كالتفسير وعلم الحديث، والفقه وأصوله، واللغة والأدب، والتاريخ والجغرافيا والطب.

أدخل الفاتحون الأولون المصحف الشريف إلى الأندلس لحاجتهم إلى تعليم المسلمين الجدد كتاب الله، لأن به تكون العبادة التي هي عماد الدين، والمقصود بها الصلاة.

نشأ علم القراءات مبكرا في الأندلس، وهو علم يعني بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، فكان لتعلم القراءات السبع مكانة عالية عند الأندلسيين، وقد اختاروا قراءة نافع بن أبي نعيم، قارئ أهل المدينة، وأول من أدخل هذا العلم إلى الأندلس هو الغازي بن قيس، واشتهر بعده محمد بن وضاح وأبي الحسن الأنطاكي، وأحمد بن محمد الطلمنكي وأبو محمد مكي القيسي، وأبو العباس المهدي والحافظ أبي عمرو الداني الذي يعتبر أبرز إمام في القراءات في الأندلس، ثم ظهر بعد ذلك أبو القاسم بن فيرة الشاطبي، وقد بلغ عدد ما دونه أهل الأندلس في علوم القراءات أكثر من 435 كتابا.

الملخص العام للمذكرة

لقد ألفوا في علم الرسم، وهو الذي يعنى بكيفية كتابة كلمات القرآن الكريم في المصحف على ما كانت عليه منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان، كما اعتنوا بالضبط والشكل، وبينوا مواطن ذلك في كتاب الله، ومن أشهر الكتب التي ألفت في علم الرسم والضبط، كتاب أبي عمرو الداني "المحكم في نقط المصاحف" و" المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار"، ومنظومة الشاطبي المشهورة "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، وغيرها من المؤلفات.

يعود تاريخ المصحف بشكله الحالي إلى عهد سيدنا عثمان بن عفان – رضي الله عنه –، والذي أمر جمعا من الصحابة بكتابة القرآن الكريم في مصحف واحد وحرق ما سواه من المصاحف، على أن تنسخ منه عدة نسخ أرسلت إلى الأمصار الإسلامية، واشتملت على جميع وجوه القراءات.

وإحدى هذه النسخ اشتهرت بالمغرب الإسلامي، وسميت بالمصحف الإمام، وقيل أنها كانت محفوظة بجامع قرطبة لسنوات عديدة، واختلف المؤرخون في كيفية دخولها إلى الأندلس، فمنهم من ينسب ذلك لعبد الرحمن الداخل، ولعل هذا هو الراجح، وقيل أنه – أي المصحف الإمام – وصل إلى قرطبة في عهد عبد الرحمن الأوسط، والمهم أنه كان بالأندلس مصحف ينسب إلى سيدنا عثمان، محفوظ في جامع قرطبة، لقي من أهلها تعظيما وعناية فائقتين، حتى أنهم وضعوه على كرسي خاص ، وخصصوا له سادنا مسئولا عنه، وقد أمر المنصور بتزيينه بالجواهر، وكان له وزير يهتم بأموره في عهد ملوك الطوائف.

وتواصلت العناية بهذا المصحف في عهد المرابطين، حيث كان يخرج في صبيحة كل جمعة، ويتولى الإمام قراءة نصف حزب منه، ثم يرد إلى موضعه.

أما في عهد الموحدين، فإنهم نقلوه إلى عاصمتهم مراكش سنة 552 هـ، وبلغت العناية به في عهدهم غايتها القصوى التي لم يرى لها مثيل، حيث أبدل جلده بألواح مصحفة بصحائف من ذهب، وقد نظم في مواضع منها لآلئ نفيسة وأحجار ياقوت وزمرد، وقد قيل هي ذلك أشعار كثيرة وقصائد جمة.

اعتنى الأندلسيون بالخط العربي الذي كتبوا به المصاحف، فقد انتقل إليهم عن طريق الفاتحين الذين جلبوه من القيروان، وكان يسمى الخط القيرواني، وأدخلوا عليه تطورات كثيرة حتى احتل المكانة الأولى في الأندلس وشمال إفريقيا، ولا يزال تأثير الخط الأندلسي قائما إلى يومنا هذا، وقد تفرع عنه أنواع كثيرة من الخطوط التي انتشرت بالمغرب الإسلامي، ونذكر منها: المبسوط والمجوهر والمسند والمشرقي ...وغيرها.

قام أهل الأندلس بتعليم الخط للصبيان، فقد كان كل مسلم بالأندلس يجيد القراءة والكتابة، وقد استعملوا الخط في العمارة وزخارف المساجد والقصور، كما اهتمت نساء الأندلس بتعليم الخط للطلاب.

امتازت الحروف في المصاحف الأندلسية بالتقوس والاستدارة، واتخذت بعض الحروف في نهاية الكلمة صفة خاصة كالقاف والفاء والنون والياء، وامتازت بعض الحروف بتعريقاتها الجميلة.

تنوعت أشكال المصاحف في الأندلس، فمن المربع إلى المستطيل، وظهرت مصاحف تفرق على أجزاء سميت بالربعة، وهي عبارة عن صندوق مربع الشكل يقسم داخله بيوتا بعدد أجزاء المصحف.

اعتنى الأندلسيون بالمصاحف وأدوات كتابتها، فكانت الأقلام غالبا تصنع أجود من أنواع القصب، كما اعتنوا بالمداد والحبر، وصنعوا منه أنواعا كثيرة ، وبألوان مختلفة، وكانت المواد الأولية للحبر تصنع من النباتات وبعض المواد الأخرى، مع إضافة الماء بكميات معلومة ومقدرة حسب نوعية الحبر، واستعملوا نوعا للكتابة على الكاغد وآخر للكتابة على الرق، وكانوا يضعون المداد في دواة تصنع من أجود أنواع الخشب، كالأبنوس والصندل، واتخذوها – أحيانا – من النحاس الأصفر والفولاذ، وبالغوا في تحسينها.

واتخذ الأندلسيون المحبرة، وهي عبارة عن صندوق صغير يحمل جميع الأدوات المتعلقة بالكتابة، كالأقلام والدواة والملزمة والمفرشة والممسحة والمسطرة والمقط وغيرها.

اشتهرت بعض المدن الأندلسية بصناعة الورق كشاطبة وبلنسية وطرطوشة، وكان الورق الشاطبي مشهورا في العالم كله، وعبر الأندلس وصلت صناعة الورق إلى أوروبا.

قام الخطاطون بكتابة المصاحف وزخرفتها بأشكال متنوعة ذات عناصر نباتية أو خطية أو هندسية، توزع وفق قواعد تركيبية محددة، واستعملوا الزخارف خاصة عند نهاية السور، وفي الشريط الذي يحيط بآيات المصحف، والشريط الذي يفصل بين ال، وفي الصفحة الأولى والأخيرة للمصحف.

وبعد الانتهاء من الزخرفة تبدأ عملية التذهيب، أي طلاء هذه الزخارف بالذهب، وقد زينت بعض المصاحف بصفائح الذهب المرصع بعضها بالأحجار الكريمة.

أما عملية تجليد المصاحف فهي من أهم الصنائع التي أتقنها الأندلسيون، وكان المسفرون يقومون بتغليف دفتي المصاحف باستعمال ألواح رقيقة على الجانبين تغطى بالجلد، وجعلوا للمصاحف محافظ جلدية وصناديق خشبية وفضية أنيقة، واشتهر بهذه الصنعة مجلدون معروفون كعمرو بن مرجي الإشبيلي، صاحب كتاب "التيسير في صناعة التسفير"، وأبو عمرو بن بكر بن إبراهيم بن مجاهد اللخمي.

تندرج تجارة المصاحف في الأندلس ضمن تجارة الكتب عامة، التي عرفت رواجا عظيما، ففي حي واحد من أحياء قرطبة اجتمعت 170 امرأة لنسخ المصاحف بمقابل مادي – طبعا –، وكأن هذا الحي كان سوقا خاصا بالمصاحف فقط، وكان ابن غطوس لا يبيع مصاحفه – التي يكتبها بيده –

بأقل من مائتي دينار، وكان السعر يتغير حسب جودة المصحف من حيث الخط والزخرفة والتذهيب والتجليد، وقد يكون التذهيب والترصيع بالجواهر سببا في ارتفاع أسعار المصاحف التي لا يقتنيها إلا الملوك والأمراء.

لا تزال بعض المتاحف والمكتبات - حول العالم- تحتفظ بنسخ من المصاحف الأندلسية القديمة بمختلف أشكالها، في تركيا و القاهرة ولندن وميونخ و المغرب الأقصى.

ظهر في الأندلس نساخون كبار كأحمد بن عمر الشعري وسليمان بن محمد بن الشيخ القرطبي، وأبو عبد الله بن غطوس، وغيرهم كثير.

واشتهر بكتابة المصاحف نساء كثيرات، حيث كانت نسخ القرآن التي تكتبها الأندلسيات مضرب المثل في الدقة والجمال، ونذكر منهن: علئشة بنت أحمد القرطبي، وفاطمة بنت زكريا بن عبد الله الشبلاري، وصفية بنت عبد الله الريي...

لقد كان للحكام والأمراء والملوك نصيب من هذا الفن - أي كتابة المصاحف — منهم عبد الله، أمير غرناطة، الذي كان بديع الخط وخلف ضمن ذخائره قطعة من القرآن الكريم في غاية الصنعة والإتقان، واشتهر من الحكام بنسخ المصاحف أيضا عمر المرتضى الموحدي، ومحمد المهدي بن تومرت، وأبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني، وأبو الحسن المريني.

Résumé

L'occupation de l'andalousie a commencé en l'an 92h par les musulmans sous le commandement de tarek ibn ziad , puis se sont succédés , pendant huit siecles , quatre etats apres l'ere des walis (138 -422h) .le premier qui a établi cet etat fut Abderrahmane addakhil (sakr quraich) en l'an 138h. cet état fut dissout par les rois des tawaif, ce qui éclata l'Andalousie, sous leur règne, en 23 états, parmi les plus importants, l'état des beni hammoud a malaga et les beni nadjib et les beni houd a saragoza et l'état des beni ameur a valence, denia et les iles orientales et les beni abbad a seville et autres états.

En 478h les morabitines sont entres en andalousie ou ils ont vaincu Alfonso VI dans la fameuse bataille de zeleka ,et ont uni l'Andalousie en mettant fin aux petits états tribaux. Ces derniers ont été remplaces au Maghreb et en Andalousie par les mouahidines. Ils ont réoccupé l'Andalousie jusqu'à leur défaite dans la bataille du okkab en 609h. par cette défaite, a commence la perte effective de l'Andalousie ville après ville et delà, la perte du dernier rempart , le royaume de grenade en 1492 .

L'activité scientifique en Andalousie a prit un essor pendant le règne musulman et les andalous ont suivi le rite de alawzai, puis ils se sont orientes vers le rite malékite définitivement. Nombre d'entre eux partirent vers l'orient pour étudier les sciences, alors que les orientaux vinrent en Andalousie pour répandre leur savoir, et les sciences se répandirent dans toute l'Andalousie par la facilitation et

l’encouragement des savants par les rois qui aimaient le savoir et les livres.

Les andalous s’ingénièrent dans toutes les sciences et parmi elles le tafssir, les hadiths , l’histoire la géographie et la médecine.

Les premiers conquérants ont introduit le livre saint pour enseigner le coran aux nouveaux musulmans pour leur permettre de bien effectuer les cinq prières.

L’art de la récitation du coran se développa très tôt en Andalousie et les sept récitations avaient une grande importance chez les andalous et principalement la récitation de Nafaa ibn abi naem, ré citateur de medine, et c’est Alghazi ibn qays qui était le premier a introduire cet art. Après lui, excellèrent dans cet art, mohamed ibn wadhah, abou al hassan alantaki, ahmed ibn mohamed attalamanki, abou mohamed mekki alkaissi, abou alabbass almahdi et abou amr addani qui est considere comme le leader dans cet art, viendra apres abou alkassim ibn fayra alchatibi, le nombre de livres edités dans l’art de la récitation a depasse les 435 ouvrages.

La forme actuelle du coran date du temps du calife otman ibn affan qui a ordonne a un groupe de compagnons d’assembler le coran dans un seul ouvrage et de détruire tous les autres livres. des copies de cet ouvrage ont été envoyées a toutes les countries musulmanes , une de ces copies arrivée au maghreb a été considérée.